الجـمهورية الجـزائرية الـديمقراطية الـشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

صـورة الضـحية في الـقصة الـشعبية

"نماذج مختارة"

مذكّرة مقدمة ضمن متطلبت نيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطلبان: إشراف الدكتور:

نواجع الساسي د. علي دغمان

الموسم الجامعي: 1440/1439هـ***2020/2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعـرفـــان

الشّكر لله الذي وفقنا وأعاننا، والحمد لله الّذي يسّر لنا أمورنا، سبحانه نعم المرشد والمعين. ومن منطلق قوله صلّ الله عليه وسلّم، «من لا يشكر النّاس لا يشكر الله»، نتقدّم بجزيل الشّكر وخالص العرفان إلى أستاذنا الفاضل الدّكتور "علي دغمان" الّذي وجّهنا من أجل إثراء هذا العمل، ومنحنا الكثير من وقته وعلمه، فله منّا كلّ التّقدير والاحترام.

والشّكر موصول لكل من قدّم لنا يد العون سآئلين الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وما التوفيق إلا من عند الله وعليه فليتوكّل المتوكّلون.

الإهـداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى كلِّ من وقرت محبّته في قلوبنا وتقرّرت مودّته في أفئدتنا، ونسأل الله أن يديم عليهم دوام الصّحة والعافية، ونخصّ بالذكر آباءنا الذين لطالما ساندونا في مشوارنا الدّراسي، وأمّهاتنا اللّواتي لا يمكن لحروفي وأوراقي أن توفّيهن فضلهن، وإلى أساتذتنا الأجلاء وأصدقائا الفضلاء، وكل من كان له فضل علينا من قريب أو بعيد.مع قبول خالص تحياتي وتقديري

مـــقـدّمـــة

مقدمة

يعدّ التراث الشّعبي جزءاً مهماً من ثقافة كل أمّة إذ يدُلّ على عراقتها وأصالتها وحضارتها ويعمل على الرّبط بين ماضيها وحاضرها ليشكّل هويّة خاصة بها، فالتّراث هو ثقافة الشّعوب المتراكمة عبر العصور ، فمنها ما هو واضح المعالم مستمر في الوجود ومنها ما إضمحلت تفاصيله وانصهرت في أنواع أخرى ،ومن هذا المنطلق انبثق حديثا ما يسمى بالأدب الشعبي، فالأدب الشعبي هو ذلك التصور الذي يعبّر عن مختلف النّماذج البشرية المختلفة، ومن معالم التراث الشعبي القصة أو الحكاية الشعبية والّتي تعد أحد أهم وأشهر الفنون المروية الشفهية وأكثرها تداولا وإنتشارا بين الجماعات الشعبية، وذلك أنّها تعتبر مرآة تعكس صوت وصورة المجتمع بعاداته وتقاليده، وتحمل في مضامينها خليط من الرؤى المجتمعية ونتاج ظروف حياتيّة متنوّعة، تلك الحكايات والقصص التي وثقت جزءاً هاماً من موروثات الأمم وذاكرتها التي تحدثت بإنجازاتها وخبراتها المتنوعة ، وتحتل القصّة الشعبية مساحة كبِيرة في أذهان الشعوب والقبائل نظرا لأهميتها إذ أنّها قادرة على أن تنشر جملة من الأهداف والقيم والقواعد الأخلاقية الحسنة تارة وتارة تنبه على الرذائل والمنكرات والخصال القبيحة، فالقصة الشعبية جنس من الأجناس الأدبية الشعبية المنتوعة، إذ تعد الفاكهة الدسمة في مجالس السّمر والسّهر، إذ أنها تتميز بخيالها الفسيح الذي هو لبنة الأساس في القصة الشعبية، ومن بين أهم الدّلالات والمعاني والصّور التى نجدها في القصص الشّعبية هي صورة الظالم والمظلوم أو بمفهوم آخر الفريسة والضحية والتي تتكرّر في معظم القصص الشّعبية، فنجد هذه القصص تكشف لنا صفات الإحتيال والمكر والخديعة لبعض النّاس حتى يتنبّه الإنسان ويحترز ويحتاط من أصحاب هذه الصفات الفاسدة وعدم الوقوع ضحية لحيلهم ومكرهم، فكون الإنسان يُتنبه لمثل هذه المخاطر الخفية لهؤلاء لهو أمر ذو أهمية بالغة حتى لا يقع الإنسان في فخاخهم ويصبح ضحية لهم.

ولكي نتعرف على حقيقة الصورة التي رسمها المتخيل الشعبي للضحية وسمت موضوع الدراسة بـ:

''صورة الضحية في القصة الشعبية-دراسة تحليلية لنماذج مختارة''

واخترنا لذلك ثلاث قصص (بقرة اليتامى-نص نصيص-لونجة بنت الغول) وكلها عالجت موضوع الدراسة وهو صورة الضحية.

وبما أن لكل دراسة مبرّرات ينطلق منها الباحث تحفزه على خوض غمارها والتوغل في أعماقها فقد حدّدنا جملة من الدّوافع نوجزها فيما يلي:

- ندرة الدّراسات سواء القديمة أو الحديثة الّتي لم تستوفي جوانب القصّة الشعبية تفصيلا و تأصيلا.

- الحرص على دراسة هذا الجانب الهام من الموروث الشعبي وتشجيع الاهتمام به لحمايته من الضياع أو التهميش، إذ ورغم الكم الهائل من هذه المادة المروية المتنوعة المضامين، إلا أن دراستها مازالت محدودة في نطاق ضيق سطحي في أغلب الأوقات، ومرد ذلك أن بعض الباحثين مازالوا ينظرون للنص الشعبي على أنه ضرب من الخيال والتسلية تنتهي صلاحيته بإنتهاء الإستماع له.

- تحديد أهم السّمات التي تكون عليها الضحية في القصة الشّعبية.

- شغفنا بهذا اللون من الأدب وإقبالنا عليه والذي يُشكِّل موضوع بحثنا.

- الرغبة الجامحة في الإطلاع على التراث القديم وبالتحديد القصص الشعبية.

- إبراز أهمية القصة الشّعبية ودورها في تكوين شخصية متوازنة.

- معرفة صور الضحية المختلفة في القصص الشّعبية

ومن خلال هذا التصوّر العام انبثقت إشكالية جوهرية مفادها:

"كيف رسم الوجدان الشعبي صورة الضحية في حكاياته الشعبية"

ويندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة نوجزها فيما يأتي:

ماهي القصة الشعبية ؟ وكيف عرّف الأدباء والنقّاد فنّ القصّة الشعبية؟ وما مفهوم الضحية؟ وما الفرق بين صورة الضحية في الواقع وفي المتن الحكائي؟

وفي سبيل الإجابة عن هذه الإشكلية الجوهرية، والأسئلة المندرجة تحتها، وظّفنا عنوانًا وجدنا فيه إمكانيّة تلبية طموحنا، وطموح القارئ لهذا البحث المتواضع، فعنوناه بـ "**صورة الضحية في القصة الشعبية– نماذج مختارة–**"

ولأجل ذلك، فقد انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه الأنسب للتعامل مع مثل هذه المواضيع، فالمنهج الوصفي لإبراز المفاهيم الخاصّة بالقصة واختلاف النقّاد والباحثين حول مفهومها، ومفهوم الضحية، واعتمدنا على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي من خلال تحليل وإبراز صورة الضحية في القصص الثلاث.

وبما أنّ البحث يحتاج إلى خطّة تُحدّد اتجاهه، ومعالم الدّراسة فيه، اقتضت الحاجة إلى تقديم البحث وفق خطّة مقسّمة على النحو الآتي:

– **مقدّمة،** تضمّنت تصوّرنا للموضوع، حيث قدّمنا فيه لفائدته وأهميّته، وصولاً إلى إشكاليته، وعرض لخطة البحث مع ذكر المراجع المعتمدة في الدراسة والصّعوبات الّتي تخلّلت هذا البحث.

– **تمهيد،** خصّصناه للقصّة الشّعبية ومفهومها العام، مبرزين فيه أهداف القصّة الشّعبيّة ودورها في المجتمع.

– **الفصل الأول،** المعنون بـ: "**تجليّات حول القصّة الشّعبيّة والصّور التي تشكّلها الضّحية** "، وتطرّقنا فيه بداية إلى إيضاح مفهوم لفظة"شعبي" ثمّ مفهوم القصة لغويًّا وإصطلاحيًّا، وبيّنا مدلول كلمة "الصورة" لغة وإصطلاحا وتحدثنا عن أنواع ووظائف وأهداف القصة الشعبية، وبعض الصور التي تتشكل منها الضحية في القصص الشّعبيّة.

– **الفصل الثاني**، المعنون بـ: "**تجليات صور الضحية في القصص الشعبية"نماذج مختارة"**. وتطرّقنا فيه للحديث عن صورة الضحية في القصص الثلاث(بقرة اليتامى–امسيكا–النصيص والغوليّة)، وقمنا فيه بتحليل هذه القصص وإبراز صورة الضحية من عدّة جوانب، إجتماعيّا و دينيّا و ونفسيّا.

– **خاتمة**، تضمّنت مجموع النّتائج المتوصّل إليها خلال البحث.

– **ملحق**، شمل الحكايات المدروسة خلال البحث و تراجم حياة الأعلام.

وبعد هذا الجهد المتواضع، والذي نأمل أن يكون فيه النّفع للآخرين. وتحقيقًا لهدف هذه الدّراسة ، اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإثراء هذا البحث أهمّها:

– "**تهذيب اللّغة**" لـ (لأبو منصور الأزهري).

– "**الحكاية الشّعبيّة دراسة وتحليل**" لـ (بثينة النّصّاري).

– "**عناصر القصّة في الشعر العبّاسي**" لـ (منتصر عبد القادر الغضنفري).

–"**تحليل النصوص الأدبية–قراءات نقدية في السرد** "لـ(عبد الله إبراهيم–صالح هويدي).

ولا يخلو أي بحث من صعوبات تواجهه، الأمر نفسه الذي حدث معنا، فقد واجهتنا مجموعة من العراقيل والصّعوبات أوّلها الظّروف الّتي عاشتها الجامعة الجزائرية من إنغلاق جرّاء إنشار فايروس كورونا إضافة إلى صعوبة إيجاد القصص التي تحمل معنى الضحية، ومع ذلك فإنّه لم يكن لدينا خيار آخر، فأسفر جهدنا المتواضع عن هذا العمل والذي نأمل أن يعمّ النفع به.

وأخيرًا نقول:إنّ هذا العمل ماهو إلا محاولة بسيطة لإثراء المكتبة الجامعية ولو بالقدر اليسير، ولا يسعنا في مثل هذا المقام إلاّ أن نتقدّم بأسمى آيات الشكر وأخلص عبارات الإمتنان إلى المشرف الدكتور"**علي دغمان**"على توجيهاته القيّمة، وآراءه السديدة، كما نتقدّم بجزيل الشّكر إلى اللجنة المناقشة لهذا البحث الذي سيتشرف بتقييمها.وفي الختام فإننا نسأل الله العون والسّداد.

الفصل الأوّل: تجلّيات حول القصة الشعبية والصور التي تشكّلها الضحية

I- المبحث الأول: مفاهيم ودلالات

II - المبحث الثاني: الضحية في الأدب الشعبي

مفتتح

أخذت القصّة الشعبية حيّزا كبيرا في فكر الإنسان منذ القدم، فهي عبارة عن وعاء يحتوي الأفكار والمعتقدات من الزّمن الماضي، وهي تُصوّرُ عادات المجتمع وتقاليده، كما وتزخر بالكثير من المقومات والمبادئ التي يُبنى عليها الطّابع الفكري الإنساني، ولها أيضا عدّة أنواع كالحكاية الخرافية والظريفة والواقعية إلى غير ذلك، وللقصّة الشعبية أيضا جملة من الوظائف التي تسعى لبرمجة وتوجيه الذاكرة الجمعية من خلالها، فمرة نجدها تؤدي وظيفة التسلية والمتعة فَيُحَلِّقُ من خلالها الإنسان بخياله في أجواء تنسيه هموم الواقع، «فلمّا كانت النّفس تملّ من الجد لم يكن بأس بإطلاقها في مزح ترتاح به»[1] وتارة أخرى نجدها تؤدي وظيفة نفسية وذلك بإسقاط ما يسمعه المتلقى من الحكي على شخصيته فيتقمص بعضها مكونا بذلك تفكيرا يجانب المتخيّل القصصي، وتارة أخرى نجدها تؤدي وظيفة تثقيفية، ويتحقّق هذا الجانب عن طريق الكم الثقافي الهائل التي تحتويه تلك القصص، وغالبا ما تحتوي هذه الحكايات على دروس وعبر يمكن الإستفادة منها في الحياة، إذ ترمى إلى تحقيق أهداف عدّة ومعان مختلفة كالتنبيه على الوقوع في المحظور و الإحتراز من الماكر المتربص المغرور، حتّى لا يقع الإنسان في مصيدة الفريسة ويصبح بذلك ضحية سهلة ولقمة سائغة لأي كان، فتأتي هذه القصص على كثرتها، لسرد جملة من المعطيات الإجتماعية المتنوعة والّتي تحمل صورة الضحية حتى يتأصّل في ذهن السّامع المغزى المنشود فيأخذ منها العبرة ويحتاط لكل طارئ مفاجئ قد يعترضه في جميع مناحي الحياة، وبذلك يصبح على معرفة تامة وشاملة بجميع الأفعال الماكرة التي يقوم بها أصحاب النفوس الضعيفة، وبهذا يكون على دراية تامة لأنها مرت عليه وسمعها وأصبح على علم بما سيحصل له حال تغافله أو تهاونه أمام هؤلاء، وأنه سيلاقى مصيرا بشعا ومزريا إذا وقع في شراكهم وصار ضحية لهم.

1- أبي الفرج إبن الجوزي، ***أخبار الظراف والمتماجنين***، دار إبن حزم، بيروت- لبنان ، ط1، 1418هـ- 1997م، ص39.

I– المبحث الأول: مفاهيم ودلالات

– المــطلب الأول: مفهوم القصة الشعبية والصورة

I– القصة الشعبية

I– أ– لـــغة

لا ضير في هذا المقام وقبل أن نوضح مفهوم القصة الشعبية تفصيلا وتأصيلا وأن نبين ماذا تعني كلمة "شعبي" بالتحديد. إنّ كلمة شعبي مشتقّة في الأصل من كلمة "شَعْب" ووردت كلمة شعب في الذّكر الحكيم بصيغة الجمع قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[1]. قال العَلّامة (عبد الرّحمان السّعدي)[2] في تفسيره لكلمة شُعُوبًا أي «قَبَائِلَ صغارًا و كبارًا»[3].

وجاء في مختار القاموس «الشَّعْبُ : الجَمْعُ . والتَّفْرِيقُ. والصَّدْعُ . والشَّعْبُ : القَبِيلَةُ العَظِيمَةُ»[4] وفي تعريف آخر أكثر دقّة وشمولاً أن الشّعب هو «الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحدٍ، وهو أوسع من القبيلة، والجماعة من النّاس تتكلم لسانًا واحداً.ج: شُعُوبٌ»[5]

ومن خلال ما ذكر آنفا نستنج أنّ الشعب هو الأصل لا الفرع والشّعب هو الطبقة الأولى والّتي منها تتشّعب القبائل وتنتشر في أصقاع المعمورة ويمكن القول أيضا أنّ الشّعب هو القبيلة الأم لسائر القبائل المتشعّبة عنها والّتي في مجملها تتكلّم بلغة واحدة تنطق بها كل القبائل على حد سواء وقد يكون الإختلاف في النطق يسيرا لا يغيّر المعنى الأصلي للكلام وذلك أنّهم قد ينطقون

1- ***الحجرات***/13

2- ***ينظر الملحق***، رقم1، ص57.

3- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ***تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنان***، تحقيق: عبد الرحمان اللّويحق، دار السّلام للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط2، 1422هـ– 2002م، ص946.

4- الطّاهر أحمد الزّاوي، ***مختار الصّحاح مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير***، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا– تونس، ص331.

5- إميل بديع يعقوب، ***المعجم المفصل في الجموع***، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1، 1425هـ– 2004م، ص264.

بلهجات متنوّعة ومختلفة ترجع في أصلها إلى اللّغة الرّسمية، وإسقاطا على ما تقدّم في القصّة الشعبيّة يتجلّى لنا وبوضوح أنّ القصص تتنوع وتتغيّر بحسب تنوع المجتمعات فلكلّ مجتمع تعبير خاص به.

ونأتي الآن إلى إيضاح المدلول اللّغوي للقصة واللّتي ترتط لزوما بكلمة شعبي إذا تعلّق الأمر بالحكاية العاميّة المنتشرة بين الناس، ومن بين التّعريفات اللّغويّة لهذه الكلمة ما ورد في تهذيب اللّغة للإمام (أبو منصور الأزهري[1]) حين قال أن «القصُّ فعلُ القاصِّ إذا قصَّ القَصَصَ والقِصَّة معرُوفةٌ ، ويقال في رأسه قصَّةٌ يعني الجُملةَ من الكلام»[2]وهذا التعريف واضح المعنى لا غموض فيه إذ يشير إلى أنَّ القصة فعل حركي يقوم به القاص إذا نطق بها وكذلك قوله جملة من الكلام أي أن القصة غالبا ما ترد مقتضبة صغيرة متكوّنة من جملة من العبارت ذات مغزى معين ولا يبلغ بها الحال حدّ الطول وإن كانت بعض القصص طويلة إلاّ أن الأصل هو قصرها وذلك أنه إذا كانت طويلة تملّها النفوس وتنفر منها.

وورد في أَصل المفرَدَات لـ (الرّاغب الأصفهاني[3]) بأنّ: «القَصُّ: تَتَبّعُ الأثَر، يقالُ: قَصَصْتُ أَثَرَهُ والقَصَصُ الأثرُ. قال تعالى:﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف/64]...والقَصَصُ: الأَخْبَارُ المتَتَبَّعةُ، قال ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران/62]، ﴿لقدْ كَان فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف/ 111]»[4]

1- ***ينظر الملحق*** رقم2، ص57.

2- أبو منصور الأزهري، ***تهذيب اللغة***، تحقيق، عبد العظيم محمود، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر- القاهرة، 256/2.

3- ينظر الملحق،رقم3، ص57.

4- الراغب الأصفهاني، ***مفردات ألفاظ القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، بيروت- لبنان ، ط4، 1434هـ- 2009م، ص671.

وَقيلَ: «قصّ القصّة على أصدقائه: حكاها، رواها لهم، أخبرهم بها»[1] وقالى تعالى﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[2] فالآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أهميّة قصِّ القصص، ودورها في بناء وتنمية العقلية البشريّة.

وما يلاحظ مما سبق أن القص عِندَ العَرب هُو تَتبّع الأثَر، فالذي يعلم أماكن الأثر، يَسير خلف مَن يُرِيد إستطلاع أمره، وَيتعقب أَثره حَتّى يصل إلى المكان الذي حلّ فيه. وهو المعنى نفسه الذي تحيل إليه لَفظة القِصّة؛ لأنّ القاصّ يتتبّع ألفَاظ القِصَّة وَمَعَانِيهَا، وَلِهَذَا لا يَكون المرء قَاصًّا إلاَّ إذا جَاء بِأحداث مَا يرويه بِشكلٍ يَقتضي تَتَابع الأحدَاث وتواليها وسردها مرتبة الأفكار واضحة الدّلالة.

I– ب– اصطلاحًا

إن الدّارس للقصة الشعبية من أي جهة يواجه إشكالية تصنيف وضبط تعريف محدد لها، وذلك أن مصطلح القصة فضفاض واسع يستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال، وكلمة قصة في معناها الشّامل تتجاوز الأنماط الفنية لتعبّر عن كل تسلسل لأحداث جرت سابقا، و سنسعى في هذا المقام لتبيان المعنى الإصلاحي الأشمل لهذه اللفظة.

ومن بين التعاريف الإصلاحية الشّائعة لمعنى الحكاية الشعبية هي أنها «نتاج أدبي غير مدون، إنتقل من جيل إلى جيل بالرّواية الشفاهية»[3]

وفي تعريف آخر أكثر دقّة للقصة الشّعبيّة أنّها مجموع « القصص السائرة في المجتمع والتي لم تدون في كتب، ونقلت عن طريق الشفاه، ولم يعرف قائلها الأوّل، وتترجم آمال وآلام الشعوب»[4]

1– أحمد مختار عمر، ***معجم اللّغة العربيّة المعاصرة***، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط1، 1429هـ– 2008م، ص1823.

2– ***سورة الأعراف***/176.

3– بثينة النصاري، ***الحكاية الشعبية دراسة وتحليل***، وكالة الصحافة العربية–ناشرون، مصر–القاهرة، 2007م، ص7.

4 – عمر الساريسي، **ماهية الفلكلور**، مجلة الفنون الشعبية، جمعية المطابع التعاونية، عمان– الأردن، العدد الأول،1974م ص11.

إنّ التعريفين السّابقين يتّفقان على أن القصّة الشّعبية هي ما يقوله شخص ما من أفكار وتجارب خاضها فرد ما أو جماعة، وهي أيضا من النتاج السردي الذين لم يدون في بطون الكتب بل نقل شفاهة من شخص لآخر سماعا لا تدوينا، وهذا ما قد يعرض هذا النوع من السرد إلى التغيّر الدائم، فالقصة التي قيلت قبل مئة عام ليست نفسها التي تحكي اليوم بل طرأ عليها تغيير في المعنى والمبنى والأدوات والعادات، نظرا لأن الرواة قد يتوهمون ويقعون في الزلل.

ومن جهة أخرى نجد المعاجم الألمانيّة تورد تعريف الحكاية الشّعبية على أنّها: «الخبر الذي يتّصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرّواية الشّفويّة من جيل لآخر، أو هي خلق حرّ للخيال الشّعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخيّة»[1] .

أشار هذا التّعريف إلى أنّ الحكاية الشّعبيّة قصة ينسجها الخيال الشّعبي حول حدث مهم، ولعلّ المقصود بقوله –حدث مهم– هو حدث يرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه القاص سواءا على النطاق الضيق المتمثل في الأسرة أو القبيلة، أو على النطاق الواسع المتمثّل الشّعب بأكمله.

دون أن ننسى أنّ القصّة الشّعبية في الغالب وسط إجتماع من النّاس يتراوح من 3 إلى 10 تقريبا ويلقي هذه الحكاية رجل متقدم في العمر متمكن في هذا المجال وذلك أنه الأكفء على سرد مثل هذه القصص لأنّه مرّ على عقود عدّة وعايشها وخاض غمارها فحصل له ذلك إجتماع جملة من التجارب والخبرات العديدة، فيسرد لهم القصة شفهيا وبشكل فطري رائع يتمثل في إختيار نبرة الصوت الملائمة لكل حادثة في القصة فعند حدوث الفاجعة تراه يسترسل الحديث ببطء حتى يحس السّامع ويشعر بتفاصيلها وعند حدوث أمر سار تجده يضحك ليضفي نوعا من الفكاهة وهكذا، فعند سماعك للقصة تشعر وكأنك أمام شاشة تلفاز ترى كل ما تسمع، وهذا إن دلّ على شيء فلا ريب أنّه يدلّ على حنكة القاص ورجاحة عقله فليس سرد هذه القصص متاحا للجميع إنما هي لصاحب الإقتدار عليها، كما وتبرع النسوة أيضا في سرد الحكايات وخاصة كبار السن

[1]- نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار نهضة مصر، القاهرة– مصر، ص91.

منهن، فتجد الأمهات والجدات يسردن القصص في أوقات الفراغ لأحفادهن في ليالي السهر والسّمر.

ويعرّفها بعض النقاد بأنها؛ «وصف لأفعال عبر حكايات سردية»[1]

وفي المجمل فإنّ القصص الشّعبي هو كل ما يرويه الناس في أحاديثم وخلال تجمّعاتهم العموميّة والعائلية، من حكايات خرافية أو واقعية، قصيرة كانت أم طويلة، معروفة أو مجهولة، لغتها شعبية بسيطة، تجد لدى السامع مكانا بالغ الأهمية، فتجدهم يتابعون عمليّة القصّ بإنتباه شديد وشغف زائد فيكونون بذلك عنصرا فعالا في عملية القص، ذلك أن القصة أقرب إلى الشعب لأنها منه وإليه.

II – أ– مفهوم الصورة

وبما أنّ عنوان دراستنا هو صورة الضّحية في القصّة الشّعبية لا بأس في نذكر مدلول لفظة الصّورة لغويًّا بإيجاز وماذا تعني هذه اللّفظة بالتّحديد.

ورد في الفرقان لفظة الصّورة واضحة بيّنة، قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2] قال إبن الجوزي[3] في تفسيره لهذه اللّفظة «إن شاء في صورة إنسان بأفعال الخير، وإن شاء في صورة حمار بالبلادة والبله، أو خنزير بالشره»[4] والمقصود من ذلك أن الله سبحانة وتعالى قادر على أن يصوّرك على أي حال صوريّا وضمنيّا والصّورة هنا عند إبن الجوزي ضمنيّة قصد من ورائها مضمون النفس البشرية وما قد تصوّر عليها من الخصال التي تشاكل الحيوانات في بعض الصفات كالبلادة والشّره وحتى صور أخرى كالمكر والخداع وغير ذلك.

1– سعيد علوش، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط1، 1405هـ–1985م، ص180.

2– ***الإنفطار***/8.

3– ***ينظر الملحق***، رقم4،ص57.

4– عبد الرحمان ***إبن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير***، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،، ط1، 1423هـ– 2002م، ص1523.

ووردت أيضا هذه اللفظة في السنّة المطهّرة، فمن حديث أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم«فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا»[1] والصّورة هنا قُصِد من ورائها الشّكل والهيئة الخارجية التي عليها آدم عليه السّلام.

وفي السّياق نفسه نجد إبن سيده[2] يقول بأنّ « الصُّورةُ الشَّكْلُ»[3] ومن خلال هذه التّعاريف السّابقة يتضح بأن الصّورة هي الشّكل الخارجي العام والذي تتشكّل عليه الأشياء كالإنسان والحيوان والنبات ومجموع الجمادات على حد سواء.

فهذه بعض المعاني التي وردت عن مفهوم الصورة في المعاجم العربيّة تكاد تكون متقاربة إذ تُجمع كلّها بأن الصورة تحمل معنيين، أمّا المعنى الأول هو الإطار الخارجي الذي تصوّر وتشكّل عليه الأشياء مهما كان كنهها، والمعنى الثّاني هو الصورة الضمنية التي تكون عليها صفات النفس البشرية.

– المطلب الثاني: أنواع القصة الشعبية

هناك أنواع كثيرة من الحكايات الشّعبيّة، تم تصنيفها انطلاقا من نصوصها واعتمادا على جملة من العناصر الداخليّة المختلفة، كالغول والجن والمردة والأبطال....إلخ

ولعلّنا في هذا الصدد نقتصر على تصنيف عبد الحميد بورايوا، فلقد صنف الباحث عبد الحميد بورايوا القصص الشعبي إلى ثلاث أنماط رئيسية وهي: قصص البطولة، الحكايات الشعبية، الحكايات الخرافية، وهذه الانماط تختلف وتتمايز في عناصرها الفنية وكذلك في بناء شخوصها وأحداثها، وقد قسم قصص البطولة إلى المغازي، قصص البطولة البدوية وقصص الأولياء. وقسم

1– أحمد بن سالم السفاريني، ***البحور الزاخرة في علوم الآخرة***، تحقيق:عبد العزيز بن محمود المشَيقِح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط1، 1430هـ– 2009م،ص1059.

2– ***ينظر الملحق***، رقم4،ص58.

3– إبي الحسن علي إبن سيده، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1421هـ– 2000م، 369/8.

الحكاية الشعبية إلى حكاية الحيوان وحكاية الواقع المعاش، والحكاية المرحة، أما الحكاية الخرافية فتنقسم إلى حكاية الجن وحكاية السحر[1]

– المطلب الثالث: وظائف القصة الشعبية

للقصص الشعبية جملة من الواظائف قسمتها فيما يأتي:

أ–وظيفة تسلية:

إن أوقات الفراغ كثيرة في حياة الإنسان وخاصة عند الفراغ من العمل في المساء فيمتد هذا الفراغ إلى الليل، وفي ظل غياب وسائل الترفية الإجتماعية والثقافية، فإن كل فعل يكون مادة للضحك والمرح، وهذه الحالة تساعد في ظهور بعض الرواة المتخصصين في الجانب الكوميدي والذين يصنعون المرح في مجالسهم، وبفهموم أكثر دقة هم نجوم في هذا الميدان، فهذا جحا الشخصية التي ثار حولها الكثير من الجدل وهل هي حقيقة أم لا فقد كان الناس ينسبون إليه الطرائف كي تلقى آذانا صاغية و قد تكون معضم القصص لربما من تأليف بعضهم ولاعلاقة لجحى بها، ويمكن القول بأن أسباب ظهور هذا النمط من الحكايات لا يختلف تماما عن أسباب ظهور الأنماط الأخرى، لأن وظيفتها التخفيف من وقع الحياة على الناس، وهذا النوع من القصص يعد الأكثر رواجا لدى الناس، وهذه الأعمال حظيت بشعبية ضخمة جعلتها غذاء الناس في مجالس السمر وحتى الأسواق والأماكن العامة، فعاشت جيلا بعد جيل حتى نسي الناس واضعيها ومؤلفيها، وأصبحت في يومنا هذا محل إهتمام الدراسين للأدب الشعبي.

1– نسان كريمة ، ***الحكاية الشعبية في الجزائر– مقاربة سيميائية–***، مذكرة مكملة لمتطلبات الماجستير في الأدب شعبي، تحت إشراف: تيجاني الزاوي، جامعة وهران–السانيا ، 2012م– 2013م، ص42.

ب–وظيفة تثقيفية تعليمية وتربوية وتوعوية

تبرز الوظائف التعليمية والتوعويّة في الحكايات الشعبيّة بشكل ملفت للإنتباه، فالحكاية الشعبية مرتبطة إرتباطا وثيقا بالواقع الشعبي المعاش المليئ بالاحداث والمشاكل والصعوبات على جميع الأصعدة، فتاتي بعض الحكايات الشعبيّة لتسرد هذه الصعوبات محاولة إيجاد مخرج منها وما السّبيل حال الوقوع في المكاره والموبقات

فتلجأ هذه الحكايات لتربية وتعليم الاطفال الصغار وغرس القيم الإجتماعية فيهم والتحلي بالاخلاق الحسنة والصفات الحميدة والتمسك بصلة الرّحم وتقديم المساعدة للآخرين والإبتعاد عن الآفات الإجتماعية التي تضرّ المجتمع كالسحر، وتدبير المكائد والحيل ، والكذب، والظلم، وكذلك التحذير من أصحاب المكر والخداع، وذلك للحفاظ على مجتمع سليم النشأة صحيح الفطرة، حذر، يبغض الظلم ويحب الخير.

ولو عدنا بالزمن قليلا وففي وقت كانت فيه وسائل الإعلام والبرامج التعليمية والتثقيفية على شاشة التلفاز منعدمة، كانت الحكاية الشّعبية هي واحدة من السبل الذي يراد بها توعية وإرشاد النشء إلى السبيل السليم والمنهج القويم.

والملاحظ على هذه الوظائف التي تؤديها القصة الشعبية هو تداخلها فيما بينها ، فقد تكون وظيفة القصة في جانب من جوانبها تحمل مغزى عقائدي عند فئة من الناس، وتمنح الآخرين المتعة والتسلية وقد تكون ذات وظيفة نفسية وترفيهية وتثقيفية أو قد تؤدي جميع هذه الوظائف في وقت واحد.

II – المبحث الثاني: الضحية في الأدب الشعبي

– المطلب الأول:الضحية في القصص الشعبي

تصوّر القصص الشّعبية الضحية على عدّة صور فتارة يكون الضحية فرد وتارة جماعة، أما إذا كان فرد فيصور في بعض الأحيان على أنه يتيم فقد أمه أو مسكين فقد بيته أو صاحب عمل فقد منصبه نتيجة للإطاحة به من أحدهم، وأما إذا كانت جماعة فالأمر لا شك جسيم وأخطر، كأن تكون هاته الجماعة أطفالا وقعو ضحية لزوجة أبيهم المتسلطة، أو أشخاص وقعو في مصيدة غول مثلا ومثل هذا نجده في الحكايات الشعبية الخرافية، فالقصص الشعبية صوّرت لنا الضحية في عدّة صور يأخذ منها نظرة عن التكوين العقلي لهؤلاء.

– المطلب الأول:الضحية الوسط الإجتماعي والديني:

إنّ الإنسان في هذه الحياة معرض لشتى أنواع الظلم الحسّي والمعنوي، كأن يصاب في ماله أو عرضه أو جسده، فهذا الخطب لا يمر مرور الكرام إن ذات صيته وسط المجتمع فترى الناس ينظرون إليه على أنه ضحية ويصبح بذلك موضع شفقة، فمنهم من يتعاطف معه ويواسيه على ما حل به ومنهم من يكتفي بالنظر والسماع عنه ولا يصدر عنهم ردة فعل تجاهه ومنهم من يتشمت بحاله، الأمر ذاته يُسرد في معظم القصص الشعبية التي تصور صورة الضحية.

أما دينيّا فقد حث الإسلام على الوقوف إلى جانب المظلوم ومواساته والتخفيف عنه وحذر كذلك من أصحاب العقول البائسة والذين تصوغ لهم أنفسهم الإطاحة بغيرهم في صورة الضحية، كما وتوعدت النصوص الدينية على كثرتها بحلول الطامة والهلاك العاجل لهؤلاء الظلمة، وهذا هو عين الصواب ذلك أنه إذا إقتص للمظلموم من الظالم وقع في نفس الأول شيء من السكينة ونوع من التخفيف لأنه أخذ حقه كاملا غير منقوص، وهذا ينمي لدى السامع أن هذا حرام ديني وعيب إجتماعي.

– المطلب الثالث: البنية السيكولوجية للضحية:

إنّ النفس البشرية رقيقة دقيقة لا تحتمل مشاق الأمور ومصاعبها، فتجد الإنسان إذا حلّ به ضيق في صدره أو غضب أو حزن لا يستطيع دفعه بسهولة عنه، كذلك الأمر عندما يتعرض لطارئ مفاجئ، كأن يوقعه أحدهم في ضرر ما، أو يلحق به أذى لفظيا أو جسديا، فيقع ذلك في نفسه موقعا ثقيلا؛ لأنه سقط ضحية لأحد ما، الأمر نفسه الذي يتكرّر في القصص الشّعبية الّتي تحمل صورة الضحية، فترى الذي تأذّى من جهة فرد أو جماعة يتكبد مرارة ما حلّ به، هذا إن كان الأذى الذي لحقه لا يصل حدّ الموت وأمّا إن كان كذلك فالأمر لا شك أخطر عندما تتعرض لذلك.

مختتم

وفي الأخير وبعد إيراد جملة من المفاهيم والمعطيات المتعلقة بالقصة الشّعبية والصور التي تشكّلها الضحيّة، تتبلور لنا جملة من النقاط المحوريّة وهي:

1- القصّة هي جملة من الكلام تكون في ذهن القاص قصيرة لا بالطويلة حاضرة إن شاء سردها.

2- تعكس القصة الشّعبية على ما تقّدّم جملة من التجارب والمتخيلات يكونها القاص في ذهنه ساردا إياها شفاهة.

3- إن الحكاية الشّعبيّة شكل أدبي شفوي تتناقله وتتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة.

4- الصورة إذا أطلقت يراد منها الإطار الداخلي أو الخارجي لكائن ما.

- القصّة الشّعبية تختلف وتتنوّع بحسب المطيات التي يتوفر عليها شعب ما دينيّا، ثقافيّا، وأخلاقيّا.

5- للقصص الشّعبيّة وظائف عديدة، فهي تنمي الفكر البشري صياغة ومضمونا على صورة فطرية.

6- إنّ الحكاية الشّعبيّة تمثّل مظهرا من مظاهر الثقافة في المجتمعات كافة.

7- تتباين صور الضحية في القصص الشّعبيّة فبحسب ثقل الرزيّة تكون البلّية.

الفصل الثّاني: ملامح وتجليات صور ال ضحية في القصص الشعبية"نماذج مختارة".

I– المطلب الأول: الضحية في قصة "بقرة اليتمامى".

II– المطلب الثاني: الضحية في قصة "امسيكا".

II– المطلب الثالث: الضحية في قصة "النِّصِيصْ وَالغُولِيَّة".

مفتتح

«إن القصّة في أساسها، ومهما كان شكلها أو مضمونها تعتمد على وحدات أساسية تتمثل في شخصياتها وزمنها وفضائها»[1] مشكلة بذلك صورة متناسقة من حيث المعنى العام، ولكل قصة معنى تسعى لإبرازه إلى السطح، عن طريق تشكيل صورة بارزة تحيل إلى المعنى المقصود أيا كان هذا المعنى، الأمر نفسه يتضح جليا في القصص التي سنوضح دلالاتها ومعانيها محللا مضمونها العام لإستنباط مكامنها الخفية.

ولما كان النص القصصي عالما مغلقًا على ذاته لا يقدم نفسه للقارئ، بل القارئ مطالب بأن يظلّ يطوف حول النّص إلى أن يجد منفذا يفضي إلى هذا العالم المجهول فيوغل فيه من خلال إبراز الدلالات والمعاني المهيمنة فيه فيسعى بذلك لإبرازها وتأويلها وتبيان مقاصدها، وفي هذه النصوص القصصية الشعبية يقوم التحليل والتأويل انطلاقا من تبيان صورة الضحية وإظهارها بوجه يفسر أبعادها النفسية والإجتماعية، لتنشأ إسقاطات قديمة على واقع جديد يكتفه الظلم والاضطهاد، إن ما أسعى لتبيانه في هذه القصص الثلاث قصة(بقرة اليتامى)و(امسيكا) و (والنصيص والغولية) هو تحليل صور الضحية الكامنة في هاته القصص، ففي قصة بقرة اليتامى نجد أن الضحية تتمثل في الولدان اليتيمان اللذان عاشا منغصة في ظل تسلط الزوجة وحرمانهما من أبسط حقوقهما، وفي الجانب الآخر البقرة التي وقعت هي الأخرى ضحية للزوجة الماكرة إذ لم يرف لها جفن حتى تخلصت منها، وفي المقابل قصة امسيكا التي تصور لنا حالة الأخ الغرور مع أخيه المسكين وكيف أنه وقع ضحية لطباعه العفنة حتى وقع هو الآخر ضحية لأفعالة الخارجة عن الصواب، وفي قصة النصيص والغوليّة والتي تظهر لنا إخوته في صورة الضحية الغافلة عن ما يدور

1 – عبد الله أبو هيف، ***النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد***، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا، 2000م، ص282.

حولها من مكائد، والنصيص الذي بدهائه أطاح بالغولية وفتك بها فكانت هي الأخرى ضحية لدهائه.

أولا: صورة الضحية في قصة بقرة اليتامى

وقبل أن نسرد القول في الحديث عن صور الضحية في القصص الشعبية، كان لزاما علينا تنوير ذهن القارئ ببعض التعاريف عن الضحية وبإيجاز.

لقد جاءت تعريفات الضحية مختلفة ومتنوّعة فيعرفه عبد جندي عبد المالك بأنّه؛«صاحب الحق الذي تصيبه الجريمة أو تجعله عرضة للخطر»[1]وهذا التّعريف واضح المعنى إلى حدّ ما فقد اقتصر على أن الضحية هو من كان عرضة للخطر في حق من حقوقه وجعل الضّرر وحده معيارًا لتعريف الضحيّة إلاّ أن هذا التعريف يحتاج إلى تفصيل أدق، فلم يُفصّل في كون الضحية إنسانًا أو حيوانًا أو ذكرًا أو أنثى أو الجرم الذي ارْتُكِبَ مُتَعَمَّدًا أو غير متعمّد أو أن المتضرّر فرد أو جماعة إلى غير ذلك فكان الأحرى إيراد ما تقدّم على وجه أكمل، وفي تعريف آخر أكثر تفصيلا فالضحيّة هو: «من وقع العدوان على حقه أو مصلحته المحمية مباشرة، سواء ترتبت على ذلك نتيجة ضارة أم لا»[2] فهذا التّعريف فصّل في الصّفة التي يكون عليها الجرم تجاه الضحية فذكر صفتين متباينتين من صفات الضرر، المباشر وغير المباشر، ومثاله عن المباشر، السّرقة أو الضرب أو إحداث جرح في الجسد، وأمّا غير المباشر كأن يترك أحدهم سلك الكهرباء عاريا ويذهب لقضاء حاجته ويأتي من يلمس السلك ظنًّا منه أنه عديم التيّار فيقع بذلك ضحية دون قصد.

وبعد هذا الإستعراض للآراء المختلفة ننتهي إلى أن مفهوم الضحيّة إجمالا هو كل من حلّ به الضرر جسديّا كان أو معنويّا مباشرا أو غير مباشر بقصد أو بغير قصد، وعلى وجه يقتضي

1- جندي عبد الملك، ***الموسوعة الجنائية***، دار العلم للجميع، بيروت- لبنان، ط2، 63/3.

2 - محمد عبد القادر عقباوي، ***الضحية ودوره في إرتكاب الجريمة في القانون الجزائي الجزائري–دراسة مقارنة تحليلية***، أطروحة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه ل–م–د حقوق، إشراف: منصوري المبروك، المركز الجامعي أمين العقال، تمنراست، 1018م–2019م، ص35.

الإزعاج أو الإضطراب أو على صورة تفضي إلى إحداث أذيّة نفسية أو جسديّة أو معنويّة كسرقة المال أو المتاع، فكل من مرّ بما سبق يطلق عيه مسمّى الضّحية

I– الولدان اليتيمان:

«إن كل قصة هي بمثابة تجربة ذاتية وإن لم يقدّم بعضها بواسطة ضمير المتكلم في بعض الإحيان»[1]، فهي تصوّر تجربة لإنسان في زمن ما، فكثيرة هي القصص التي قد تكون حقيقية إلى حدّ ما، الأمر نفسه يتطابق إلى حد ما مع قصة بقرة اليتامى والتي تتحدثها عن قصة ولدان يتيمان فقد أمهما وعاشا لحظات مريرة وعسيرة بعد فراقها.

ومن الخطوب[2] التي قد تواجه الأطفال في بداية أعمارهم هي تلك النازلة التي تتمثل في فقد أحد الأبوين أو كلاهما، واعتنى الإسلام باليتيم عناية فائقة، فتم ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾،[3] وذكر في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي حثتنا على إكرام اليتيم، فكافل اليتيم له أجر عظيم، فهو رفيق نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة، «فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم، كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ وَلِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»[4]، وكان السّلف الصالح حريصين كل الحرص على التكفل باليتيم طمعا في نيل الأجر والثواب، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن الجاحظ[5] في البيان والتبيين حين قال«كان رجلٌ من النُّسَّاك يبكي فقال له صاحبه مالي أراك حزينا ؟ فقال: كان عندي يَتيمٌ أربّيه

---

1 – عبد الله إبراهيم– صالح هويدي، ***تحليل النصوص الأدبية–قراءات نقدية في السرد والشعر***، دار الكتاب، بيروت–لبنان، ط1، 1441هـ–1998م، ص27.

2 – قال الأزهريّ: أَيْ: مَا أَمْرُكَ، وَتَقُولُ هَذَا خَطْبٌ جَلِيلٌ، وَخَطْبٌ يَسِيرٌ، وَجَمْعُهُ خُطُوب. ***مختار الصحاح***/140.

3 – ***سورة البقرة***/ 27.

4– الإمام إبي الحسين مسلم بن الحجاج،، ***صحيح مسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط1، 1412هـ–1991م، 2287/1.

5– ينظر الملحق، رقم5،ص58.

لأُجَر فيه، فمات وانقطع عنّا أجره»[1]فهذه جملة من الصور الفطرية الطبيعيّة التي كان عليها اليتيم في غالب الأحوال لكن قد يختلف الحال إذا وقع اليتيم ضحية لزوجة أب قاسية لا مكان للشفقة في قلبها وهذا الذي تصوّره لنا قصّة بقرة اليتامى والتي تتحدث عن قسوة المرأة عندما تتزوج رجلا له أولاد أو بنات وفي هذه الحالة فإن هذه المرأة يمكن ان تصب جل غضبها واضطهادها على الأبناء وتسومهم سوء العذاب.

تأتي هذه القصّة لتصور لنا الحال المرير الذي يكون عليّه الأولاد حال فقدهم لأمّهم، ففي القصة صورة واضحة تتمثل في ولدان كانا يعيشان حياة طبيعية كباقي الأطفال وإذ هما على هذه الحال حتى وقعت عليهم الواقعة وحلت بساحتهم أحد أمرّ النوازل التي قد يتلقّاها طفل في مقتبل عمره، فبعد أن تلقّى الولدان هاته البليّة الفاجعة، إذ بهما يتلقيان رزية أخرى متمثلة في زوجة أبيهم ذات الطباع السيئة والأفعال المشينة، فوقعو بذلك ضحية لها إذ كانت تعاملهما معاملة بشعة لا تمت إلى الجانب الإنساني الفطري بصلة، فعوض أن تكون هي الأم الثانية وتعتني بالولدان وتقوم مقام أمهما، كانت على العكس من ذلك، فزادت الطين بلّة، فكان الوالدان ضحية لأفعالها الدنيئة، فبعد أن ماتت أمهما، قرّر أبوهما الزواج مرة أخرى ولسوء الحظ كانت هذه الزوجة الثانية محل شؤم وبؤس على الولدان اليتيمان، وكان لهذه الزوجة بنت صغيرة إسمها(العورة).

وما هي إلا أيام بعد ذلك حتى بدأت تظهر معالم خبث هذه الزوجة، فكانت هذه الزوجة تغار من الولدان وتعاملهما معاملة بشعة، وتشح عليهما في الأكل،جاء في متن القصّة: «وكانت مرتو تغير من ولادو بزاف وكانت تمنع عليهم الماكلا والشّراب»[2]وكان الولد و أخته يذهبان إلى بقرة تركتها أمهما يرضعان من ضرعها، فتساءلت زوجة الأب عن مصدر أكلهما؟ «وبقات كل

1- أبي عثمان عمر إبن الجاحظ، ***البيان والتبيين***، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة- مصر،ط7، 1418هـ- 1998م،211/1.

2- حكاية بقرة اليتامى، الموقع: قناة عالم القصص والروايات، 2020،19:39/09/16، مساءا.ضمن الموقع الإلكتروني:
https://www.youtube.com/watch?v=vm9Z4lwkZ14

يوم تبع فيهم وتتنصّت عليهم» وفي أحد الأيّام وجدتهم يرضعون من البقرة فأقسمت تتخلّص من البقرة، فغضبت الزوجة وطلبت من زوجها أن يبيعها، فقال لها: « يا مرا انعلي الشيطان كيفاش نبيع بقرة اليتامى!؟ قاتلو قتلك بيعها يعني تبيعها، وكان الراجل المسكين مغلوب على أمروا »[1]

إنّ هذا الجزء من القصّة يصوّر لنا بوضوح وقوع الولدان اليتيمان المرّة تلو الأخرى ضحيّة لأفعال هذه الزوجة، التي امتلأ قلبها حقدا عليهما بعدما علمت أنّهما يأكلان من البقرة، فلم تكتفي بمنعهما من الطعام بل وامتد ضررها إليهما حتى عندما علمت مصدر قوتهما البديل، فبدل أن تشفق على حالهما وتتركهما وشأنهما، أمرت زوجها ببيع البقرة والتي هي مصدر عيشهما، فلمّا فشل الزوج في بيعها، إغتاضت ولم يهنأ لها بال، وقررت تدبير حيلة للتخلص من البقرة، فقالت لزوجها عد إلى السّوق وبعها، وما إن خرج من المنزل « لبست قش ديالوا ودارت عمامة على راسها ولحقت وراه، وغير دخل للسوق بدا يعيّط ياناس بقرة اليتامى.... حتى نطقت مرتوا وقاتلوا تتباع الله يربّح، وبقات من وراه حتى باعها »[2]

هذا المقطع من القصّة يبيّن لنا شدة مكر هذه الزجة وتكرار حيلها، للتخص من البقرة وحرمان الولدان اليتيمان منها، وهذا ناتج عند الحقد الذي تكنّه لهما، فقلبها المريض دفعها لذلك.

فلمّا باع الزّوج البقرة اشترط على الجزّار أن يعطيه ضرعها، فذهب لقبر زوجته وغرس الضرع هناك، وقال لأولاده مشفقا على حالهما عندما تجوعون إذهبا لقبر أمّكما، فسمع الولدان كلام أبوهما، فكانا يذهبان إلى البقرة فيجدان الضرع إمتلأ بالحليب والعسل، وبقوا على هذه الحال، وهما

1- المرجع السابق.

2- المرجع السابق.

يكبران ويزدادان جمالا، فتعجبت الزوجة من حالهما وقررت معرفة ما يحدث بالتحديد،و «بدات الشريرة نتع مرت باباهم تخلف ما اتخلّيهولهم»[1] فلحقتهما وتخلصت من الضرع، مصدر قوتهما.

فهذا المقطع من القصّة يري لنا مرّة أخرى سقوط الولدان ضحية لزوجة أبيهما، فعند عودة الولدان إلى القبر لم يجدا الضرع، «وبقاو يبكيو وحزنوا بزّاف»[2]

فهذه الحكاية الشعبية تعالج قضية خطيرة وهي الحقد والحسد وما يترتّب عنه من موبقات للطرف المسالم، فالقصّة توّر لنا بأنّ الحسد والحقد من أبشع الصور التي يقمصها الفرد، إذ تؤدي بالطرف المحسود إلى الوقوع ضحية لصفة الحسد وما أبغها من صفه.

I I– البقرة

تمثّل البقرة في هذه القصّة الضحية الثانية لزوجة الأب المتسلّطة والتي كانت تسعى جاهدة للتخلّص من بأي وسيلة كانت، فهاهي تطلب من زوجها التخلّص منها قائلة له: «لازم تبيع البقرة »[3]فكانت الزوجة مصرّة على بيعها بأي وسيلة كانت.

ومن خلال ما تقدّم يتضّح بأن الزوجة الماكرة لم تكتفي بإلحاق الضرر بالولدان اليتيمان، بل وطال مكرها إلى البقرة التي وقعت ضحية لها أيضا، فالبقرة هنا تمثّل ناقة صالح عليه السلام، فهذه الحادثة تشبه إلى حد كبير حادثة الرجال الذين عقرو النّاقة في قصة صالح فبعد أن كانت الناقة تدر عليهم اللبن إذ بهم يتجرؤون على قتلها.

فالولدان اليتيمان يمثلان المؤمنين من قوم صالح عليه السّلام، فكان أكثرهم من الفقراء المتواضعين، وأمّا الزجة الماكرة فهي تمثّل الكفّار الذين تجرّأوا على الناقة وقالوا لن نتركها كما تشاء،

1- م،ن.

2- م،ن

3- حكاية بقرة اليتامى، الموقع: قناة عالم القصص والروايات، مرجع سابق.

سنعتدي عليها، ورغم تحذير النبي صالح عليه السّلام من الإعتداء على النّاقة إلا أنّهم لم يستمعوا إليه وقالوا نذبحها ونريح انفسنا منها، فعقروا الناقة وأسالو دمائها وأكلوا لحمها.

نلاحظ أن هذا الجزء من الحكاية مقتبس من النص القرآني، وبالتحديد قصّة النبي صالح عليه السّلام مع قومه الكفّار الذين تجرأو على النذاقة وقتلوها رغم أنه كانت تدر عليهم اللبن، كذلك الحال في قصة بقرة اليتامى.

ثانيا:صورة الضحية في قصة امسيكا

I– الأخ المسكين

إن من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة أن ترى الناس يعين بعضهم بعضا، ويساعدون بعضهم البعض، ولقد حثّت الأديان على أهميّة التعاون بين البشر لما له من دور في إعمار المجتمعات، ولقد صور الإسلام ذلك في أبهى صورة فحث عن بذل المساعدة للآخرين وتقديم يد العون لهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

«تَرَى المؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى»[1] فالحديث حلقة مترابطة من حلقات التآخي والتآلف والسعي نحو إيجاد مجتمع رفيع كريم نظيف سليم، يتضمن القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، مجتمع يليق أن ينتسب إلى الأخوة، ولذلك اعتبر الإمام النووي[2] أن الحديث صريح في تعضيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثّهم على التّراحم والملاطفة والتّعاضد في غير إثم ولا مكروه[3]

1– محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، دار إبن كثير، دمشق– بيروت، 1423هـ– 2002م، ط1،كتاب الأدب– باب رحمة النّاس والبهائم، حديث رقم 6011، ص1508.

2– ينظر الملحق، رقم6، ص58.

3– محمد لقمان الأعظمي الندوي، ***دراسات تربوية في الأحاديث النبوية***، مكتبة العبيكان، الرياض– السعودية، 1417هـ– 1997م، ص181.

أمّا التباغض وتنافر القلوب فهذا خلاف مقصود الشارع، فإذا كان ذلك في البيت الواحد بين الإخوان، أو بين الوالد وولده والزوج وزوجه، والقريب وقريبه فلا شك أن أعظم جرما، وأن الله لا يرضى ذلك من العبد، وكلما قويت القرابة وجب أن تكون المحبة أقرب، والعاقل لو أنه جعل له ميزاناً وهو أن يحب لإخوانه ما يحب لنفسه دائماً، ويضع نفسه موضعهم في كل شيء، إذا خاطبهم ينبغي أن يضع نفسه في مكانهم، وإذا عاتبهم يضع نفسه مكانهم، وإذا جاءوا لحاجة وكان بيده سلطة أو نحو ذلك، فجاءوا إليه لقضاء حوائجهم ينبغي أن يضع نفسه مكانهم، وإذا رأى بأخيه ضراً من فقر أو حاجة أو وقع في مشكلة ما فلا يشمت به، وإنما ينبغي أن يرحمه، ويتألم لما وقع به، ويجتهد في دفع ذلك عنه بقدر المستطاع، وهكذا التعاطف بأن يعطف بعضهم على بعض.

فالعطف لا يأتي من أصحاب القلوب القاسية، وكذلك الرحمة والمودة، فإذا كان الإنسان قاسي القلب كأنما نزعت الرحمة من قلبه، لا يبالي بمشاعر الآخرين، وإنما همه الأكبر وهدفه الأعظم أن ينال مبتغاه بأي وسيلة فلا شك أنّ هذا خلاف الفطرة، ولقد صوّرة لنا القصص الشّعبيّة جملة من الصور التي تنافي الأخوة ومن هذه القصص قصة "امسيكا" حيث تصور لنا هذه القصة صورة أخ فقير وقع ضحية لأخيه الغني صاحب الطباع السيئة، فكان يسيء إليه ولا يقدم له الطعام، رغم أنه كان ميسور الحال، وكانت لهذا الغني زوجة تشبهه في طباعه، فكان عندما يأتي الأخ الفقير لأخيه الغني ليطب منه الطعام كانت زوجته تمنعه من من إعطائه إياه، فكان يوافقها الرأي ويرمي الأكل المتبقي، جاء في متن القصّة: « يَا حاجاتك يا ماجاتك، كان في زمان فاتك، زوج اخوة، واحد غني وواحد فقير، وهاك الغني كي يجي خوه الفقير يطلب فيه في شوي ماكلة تقوله مراته منعطوشي، وهو ياخذ رايها ويقوللها بزعي الماكلة الفاضلة»[1] فهذا المقطع من القصّة

1– محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف– مقاربة سيميائية–***، مذكرة مكملة لمتطلبات الماستر أدب شعبي، تحت إشراف: عبد المالك ضيف، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013م– 2014م، ص124.

يصوّر لنا صورة أخ فقير يقع ضحية لأخ غني وزوجته صاحبة الطباع الفاسدة، في إشارة لنا بأن الغني غالبا ما يكون حاله التكبّر على الآخيرن وإزدراء حالهم وخاصة إذا كانوا من الفقراء، وهذا أمر مشاهد فالغني إلاّ من رحم الله تراه ينظر بظرة فوقية إلى الذين هم أقل منه مالا وجاها، فالقصّة هنا تبيّن لنا أحد هذه الصور العفنة للأغنياء المتكبرين على غيرهم والمتعالين على من دونهم حالا، ويزداء الأمر سوءا عندما ترى الغني يحسد الفقير وذلك عندما يرى أنه على خير وعافية، وهذا لا محالة مرض قلبي، وجاء في القصة أيضا تصوير لهذه الحالة إذ نرى مجددا أن الأخ الفقير لا يسلم من درن أخوه الغني، فبعدما مرت الأيام نبت في المكان الذي كان يرمي فيه الغني الأكل المتبقي شجرة من عنب، فكان الأخ الفقير يأتي كل يوم يأكل من هذه الشجرة يستظل منها وينام تحتها، فلما علم به أخوه يأكل وينام تحت هذه الشجرة، أعجبه الأمر، لكن كان في كل مرّة يقترب منها لكي يقطف ثمارها تختفي من أمامه، فاغتاض لذلك وغضب وقال(كيفاش ياكل ويتظلل منها منايا لالا؟) ، فطرده منها دون أن يشفق عليه، أو يرأف بحاله التي هو عليها من الفقر، والملاحظ من خلال هذا المقطع من القصّة هو شدّة الحسد والحقد الذي يكنه الأخ الغني لأخيه، فبمجرد أن رأى حاله على خير، قفز الحسد إلى قلبه، ولم يرتح باله حتى طرده من المكان الذي يأكل ويستظل فيه، وفي هذا إشارة بليغة بأن الحسد قوي المنفذ فهو إن حل بساحة القلب فتك بأقرب النّاس إليه وإن كان أخا له.

I I– ضحية الطّمع

إنّ من بين الصّفات السِّلبية الغير محمودة عدم الأخذ بالنّصيحة وشدّة الطّمع الذي قد يؤدي في الغالب بصاحبه إلى مسلك مرير وعاقبة أليمة.

الأمر الذي يرد بكثرة في القصص الشّعبية كونها تري العامة مآل صاحب هذه الصفات الركيكة، ومن بين هذه القصص نجد قصّة "امسيكا"، حيث تصوّر لنا هذه القصّة صورة عاقبة الطّمع كونه يوقع صاحبه ضحية لصفاته الضعيفة.

فبعد أن مرّت الأيام بالأخ الفقير في القصّة السافلة الذّكر"امسيكا" ، وبعد أن طرده أخوه راح يبحث عن رزقه في بلاد أخرى، إلى أن وصل قصر للغوالا. فاشتمت الغوالا رائحة وقالوا: «ريحة الحسري والمسري، اتقلعو يا حوايج قصري، اتحلي يا امسيكا اتسكري يا امسيكا» فلمّا خرج الغوالا، دخل مسرعا من دون أن يروه إلى دار مليئة باللويز، فأخذ منه وذكر كلمة الخروج وفرّ هاربا.

إنّ هذا المقطع من القصةّ يرسل لنا رسالة ذات مغزى هادف، مغزاها أنّه لابدّ أن يأتي بعد الضيق الفرج وهذا الذي حصل مع الأخ الذي كان فقيرا، فأصبح غنيا بين عشيّة وضحاها.

وبعد مدّة من الزمن، يفقر الاخ الغني، فيأتي لأخيه الفقير فيجده أصبح ذا مال كثير فأراد أن يحتال عليه فقال له: « يا خويا هيا نقسم أنا وياك المال ونعيشو مع بعضنا. رد عليه خوه وقاله: لالا، منحتاجش لدراهم واحد كيفك»[1] إنّ الرّسالة الخفية التي نستشفها من هذا الجزء من القصّة هو أنّ دوام الحال من المحال وأنّ الدنيا لا يأتمن عليها فهي كثيرة التقلب.

وفي هذا المقطع من القصّة أيضا نجد صفة الطّمع التي تقمصها الأخ الذي صار فقيرا، فأراد أن يحتال على أخيه، لاكن الأخ تفطّن له وعلم أنّه لا يستحق أن يكون شريكا له لأنه كان في يوما ما يظلمه ولا يقدّم له يد العون.

ومرّت الأيام، حتّى ضاقت به الدّنيا فعاد لأخيه وقال له: ما الذي صنعته حتى أصبحت على مثل هذه الحال. إنّ الملاحظ في هذا الجزء من القصّة أن الأخ الذي أصبح فقيرا لم يجد سبيلا إلى أخيه ومشاركته في ماله، فلجأ إلى سؤال أخيه عن مصدر ثروته في محاولة يائسة منه لمعرفة طريق المال الذي تحصل عليه أخوه، فلم يبخل عليه الأخ بالإفصاح عن جهة ثروته، ودلّه عليها بالتفصيل ونصحه قائلا له: « ونايا ننصحك ماتروحش، راك ما تحياشي كان رحت»[2]لكنه لم

1– محمد بوذينة، الحكاية ***الخرافية في منطقة وادي سوف– مقاربة سيميائية***، ص 124 .

2– المرجع السابق.

يسمع رأي أخيه وقرّر الذهاب إلى قصر الغولا رغم ما يعلم مسبقا ما سيلقاه من مخاطر حال ذهابه للقصر، لكنّ الطّمع أعمى بصيرته فراح مسرعا نحو القصر، وانتظر الغوالا ليخرجوا فيدخل إليه، وما إن خرج الغولا حتى سمعهم يقولون: «اتحلي يا امسيكا، تسكري يا امسيكا» فدخل مسرعا وعبئ برنسه من اللويز، ولما أراد الخروج عكس الكلمات وقال: «تسكري يا امسيكا، تحلي يا امسيكا »[1] فلم يفتح له باب القصر، وبقي على هذه الحال إلى أن أتى الغوالى ففتكوا به، جاء من متن القصّة: شدوه ومرمدوه[2] وقالوله: لازم نذبحوك. ذبحوه وعلّقوله راسه في دار المال اللي فيها اللويز».

إن الملاحظ في هذا الجزء من القصّة هو وقوع الأخ الذي صار فقيرا ضحية للغوالا بعد أن علموا بأنه سرق اللويز، لكنه في الحقيقة لم يقع ضحية للغوالا فحسب بل إنّه ضحيّة لشدّة طمعه الذي أفقده بصيرته وأنساه نصيحة أخوه الذي حذّره مسبقا من الذهاب إلى القصر وأخبره بأنّه سيلاقي المخاطر حال ذهابه، فالأخ هنا ضحية مزدوجة لشدة طمعه أوّلا وللغوالا ثانيا،

ثالثا:صورة الضحية في قصة النصيص والغوليّة

I– الإخوة السبعة والنصيص

إنّ الثقة بعض الناس هي أسلوب حياة وسمة ملازمة للمجتمعات على إختلاف مشاربهم. لكن الأمر ليس بهذه البساطة؛ بأن نسلم ثقتنا كاملة من أول وهلة لأول شخص نصادفه أمامنا، فقد يكون ظاهره حسنا ويبث في النفس السّكينة والطمأنينة والرّاحة، لكن هذا لا يكفي وحده لوضع ثقتنا كاملة به،وإذا وثقنا به من أول وهلة فهذا من السذاجة بمكان، ومن لم يحتط من الآخرين بلا شك يحكم عليه بأنه ضيق الأفق قليل التبصّر، فهذا النّوع من الناس يسهل خداعهم والإطاحة بهم في أوّل فخّ ينصب لهم، فالفريسة مع هذا النوع لا تجد أبدا صعوبة أو مشقّة تذكر

1– م،ن، ص،ن.

2– عذبوه.

في النيل منهم وجعلهم صيدا سهلا، ولقد جاءت العديد من القصص الشّعبية لتصوّر لنا هذه الصورة التي يكون عليها هؤلاء، فهاهي قصة النصيص والغوليّة وهي واحدة من أكثر القصص شيوعا في المجتمع السّوفي لتسرد لنا شكل الضحية الغافلة التي سرعان ما تثق في غيرها فتع بذلك في المآل الوخيم.

ورد في مضمون القصّة أن جماعة قرّرت الخروج للصيد كعادتهم وكانو ستّة إخوة ومعهم أخوهم يدعى النصيص، فكان هذا الأخير يتربص بإخوته ويختلس منهم صيدهم، جاء في متن القصّة:«وكان الأولاد يصيدو والنصيص يتحايل عنهم ويفكلهم[1] في صيدهم»[2] فتصور لنا هذه الفقرة أن النصيص كان يتحايل على إخوته والإخوة كانو يظنون أن أخاهم محل ثقة، ومن المستحيل أن يخدعهم أو يوقع بهم، لكن الأمر كان العكس تماما، فهذا الأخ الماكر يظهر لنا بأنه شديد الدهاء والمكر، وليس موضع ثقة مطلقا، قال أبو العبّاس في وصفه لأصل المكر قال: «أصل المكر، الخديعة وأخذ الشيء من غير جهته»[3] فبدل أن يأخذ النصيص صيده من الجهة المتعارف عيها وهي البريّة، أخذ صيده من غير جهته، من إخوته، وفي هذا تصوير لأحد الأنواع التي قد يكون عليها الإخوة ذوي الخصال الماكرة، فالقصة هنا تبصّر القارئ وتنبهه على أن يحذر ويتفطن لجميع الدّسائس الخفيّة، حتى من أقرب الناس إليه ولو كان أخا أو أختا.

فهؤلاء الإخوة السته، إخوة النصيص يمثلون مظهر من مظاهر الضحية الغافلة في القصة، فهاهم يقعون مرّة أخرى يقعون ضحية للغولية[4] التي إستدرجتهم إلى فخها وصطادتهم بسهولة كبيرة، ورد في متن القصّة: «راحو الأولاد سايحين في الصحراء حتى لقو غولية في زي مرا قالت لهم

1– يأخذ لهم في صيدهم دون وجه حق.

2– محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف– مقاربة سيميائية***، ص130.

3– أحمد بن يحي بن ثعلب أبو العباس، ***مجالس ثعلب***، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، ص35.

4– كائن خيالي يصوره المتخيل الشعبي السوفي على صورة غول كبير الحجم، مخيف الشكل.

راهو ضرب[1] اللّيل والدّنيا باردة[2] هيو ترقدو عندي اليوم وفي الصباح روحوا،...»[3] فسمع الإخوة كلامها دون أن يتثبتوا في أمرها ومن تكون؟ فلما كان وقت الليل وضعت لهم العشاء وأفرشت لهم الحرير، جاء في القصّة: « فرشت لهم الغولية الحرير وغطتهم بش يرقدو»[4] فهذه الجزء من القصّة يبيّن لنا الحيلة التي اصطنعتها الغوليّة فهي تحسن إليهم في محاولة منها لكسب ثقتهم بالتّدريج للوصول إلى غرضها الفاسد وهو الإيقاع بهم في شرك الضحية، فلم يشعروا تجاهها بأنها تدسّ لهم المكائد وتتربّص بهم الدّوائر، فلم يتطفن لهكرها أحد إلاّ النصيص الذي شعر بخطب مريب يحدث حوله وتذكّر كلام أمه حين أخبرته بها، فلاذ بالفرار خلسة منها، إلاّ إخوته الستّه، فلمّا إستقظت الغولية فتكت بهم وقتلتهم، جاء في متن القصّة(شك النصيص وقال هذه الغولية اللي حكتلي عليها أمي، خلاها ما تلهت وهرب يجري، جت الغولية وكلت إخوته الستة). إذ هذا المقطع من القصّة يصوّر لنا نوع من أنواع الضحايا وهم الضحايا الذين يسهل الإيقاع بهم بأيسر السبل، وذلك أنّهم يثقون بمن حولهم بسهولة لمجرّد أنّهم أحسنو إليهم، وهذا المقطع القصصي يحمل في طيّاته وبين أسطره هدف خفي. فمن المعلوم سلفا بأن هذه القصص تحكي في الغالب لصغار السّن والذين لم يجتازو تجارب الحياة بعد، فبقص هذه القصص لهم يتم إرسال رسالة إلى أذهانهم مفادها، أنّه لا تثقوا بأي كان وخاصّة الغرباء، وإلاّ ستكونون ضحية لهم وينتهي بكم المطاف على أسوء صورة وهي الموت.

I I–الغولية

« إنّ الغول هو حيوان خرافي اعتقد به العربُ في الجاهليّة، وجاء في شعرهم وهو يأتي بالخوارق، ويقابل بعضَ الناس، ويتزوجون من أنثاه. وامتدّت آفاقُ خرافيّةِ الغول في الأدب الشّعبي،

1– لقد حلّ الليل.

2– معناه: الجوّ بارد

3– محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف– مقاربة سيميائية***، ص130.

4– م،ن، ص،ن.

حتّى برز مرتبطا بالقوّةِ، والبرقِ والرّعدِ، وتذكر الحكايات الشّعبية أنّه يموت بضربة سيف واحدة، فإن تكرّرت عادت إليه الحياة من جديد»[1] والغول هو كلمة رائجة وبكثرة في الوسط الشعبي، «فعادة ما يستخدم هذا المصطلح في القصص الشّعبيّة أو لوصف كائن مجهول مخيف في العادة. اعتادت الأمهات والجدّات أن يخفن بها الأطفال ليخلدو للنوم مبكرا قائلين.... الآن سيظهر الغول إذا لم تنام..وممكن أن يقال هذا غول(هذا يشبه الغول) ويقصد به الشتم والإستهزاء بشخص ما بشعا شكليا لأن المعروف أن الغول مخلوق بشع مخيف »[2] ويعرف أيضا بأنّه كائن شره الطعام، ومن ثمّ شبّه من يأكل كثيرا بالغول.

« وقيل أنّ الغول تترآءى لمن يجتازون البيد وتتلون لهم لتضلّهم عن طريقهم حقدا عليهم، ومن فرط كراهية البشر»[3] ويصدّق ذلك ما قاله الجاحظ في الحيوان حين ذكر الغول فقال: « فالغُول اسمٌ لكلِّ شيءٍ من الجن يعرضُ للسُّفّار ، ويتلوّنُ في ضُروب الصُّور والثّياب ، ذكراً كان أو أنثى .

إلاَّ أنَّ أكثر كلامهم على أنّه أنثى...وقد قال الشاعر في تلوّنها:(**البسيط**)

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ»[4]

فالجاحظ هو يصوّر الغول على هيئة جنّ يغيّر صورته وشكله الخارجي متى شاء وعلى أي صفة شاء.

1- محمد التنوجي، ***المعجم المفصّل في الأدب***، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ- 1999م، ط2، 675/2.

2 - محمد محمد كذلك، ***الشيطان في الأديان القديمة والحديثة***، 1439هـ-2018م، ص124.

3- حسين مجيب المصري، ***الأسطورة بين العرب والفرس والتّرك- دراسة مقارنة***، الدار الثقافية للنشر، القاهرة- مصر، 1420هـ-2000م، ص82.

4- أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، ***الحيوان***، تحقيق: عبد السلام هاورون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، 1384هـ-1965م،ط2، 158/6.

«ويزعمون أنّ الغول يتغوّل لهم في الخلوات : ويظهر لخواصهم في أنواع من الصور، فيخاطبونها، وربّما ضيفوهان... ويزعمون أنّها رجليها رجلا عنز»[1]

وفي قول آخر «فقد حكي عن بعض المتفلسفين أنّ الغول حيوان شاذ من أجناس الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة فلمّا خرج منفردا في هيئته ونفسه توحّش في مسكنه وطلب القفار»[2]

ولقد ذكر الغول في الإرث القديم بكثرة فهو واحد من الأساطير التي نسجها المتخيل الشعبي، فكل شعب ينسجه على هيئة أو صفة ليست كباقي صفاته عند سائر الشعوب، فهو عبارة عن أسطورة يتوراثها المخيال البشري البسيط «ففي نطاق الأسطورة تدخل قوى وكائنات أقوى من البشر»[3] والغول هنا هو أحد هذه الكائنات الاسطورية الشعبيّة التي كان لها مكان في القصص الشعبية المتواثة جيلا بعد جيل.

وفي المجمل وتعقيبا على ما تقدّم في ذكر الغول وهيئته وماهيته، نقول بأن هذا الكائن الذي جال في المخيّلة الشّعبية جسّد على اشكال عدّة، فلقد كانت له مكانة بالغة الأهميّة في أفكار العرب خاصة وذلك أنه مذكور في جل قصصهم الشعبية، كذلك الحال في المجتمع السوفي إذ ورت عديد القصص التي تتكلم عن الغول وصفاته ومن القصص التي تحدثت عن ذلك، لونجا بنت الغول، النصيص والغوليّة، الحطاب والغولة، الغولة والشّقيقان، وغيرها من القصص الكثيرة، لكن الملاحظ لهذه القصص يجدها تدور في الغالب حول صورة واحدة وهي صورة الفريسة الماكرة التي تلحق بالناس الضرر الجسيم وتجعلهم ضحية لها، لكن يختلف الأمر هنا في قصة "نص نصيص"

1– أبو الحسن بن علي المسعودى، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، مؤسسة دار الهجرة، إيران– قم، 1393هـ– 1973م، ط2، 134/2–135.

2– محمد عجيمة، ***موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها***، العربيّة محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس– تونس، 1414هـ–1994م، ط1، 18/2.

3 –حسن نعمة، ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية– ميثيولوجيا واساطير الشّعوب القديمة–***، دار الفكر اللبناني، بيروت– لبنان، 1441هـ– 1994م، ص25.

إذ تصوّر لنا هذه القصّة أنّ رجلا يدعى النّصيص كان هاربا في الصحراء خوفا من أن تلحق به الغولية وبينما هو على هذه الحال حتى وصل لبيت غوليّة أخرى فخبأته خوفا من أن يراه زوجها الغولي فيأكله وحده، جاء في متن القصّة«حتى وصل لبيت غوليّة أخرى دساته عندها، ودرقاته تحت القصعة عن الغولي عش يشوفه ياكله»[1] فلما جاء الغولي إلى البيت شك في وجود كائن بشري موجود في بيته وقال: «ريحة الحسري والمسري ريحة ها البشري وين»[2] وتبيّن لنا هذه الجملة بأن الغولي يحب أكل لحم البشر ويضعه في المرتبة الأولى ضمن لائحة طعامه، وفي هذه الجملة أيضا دلالات إيحائية مرسلة إلى لعقل الأولاد الصغار بأن الغولي يأكل البشر. فعندما تنتهي الجدة أو الأم من سرد هذه الحكاية على أولادها، تخبر بأن ينامو فورا وإلا سأتي الغولي ويأكلهم جميعا فيخاف بذلك الأولاد لأنهم سمعو القصّة مسبقا وتكوّنت في أذهانهم بأن الغولي يأكل البشر فيخافون وينامون بسرعة خوفا من أن يلتهمهم الغولي، فهذا النوع من القصص يوفر على الأمهات عناء تنويم أولادهم فالأولاد الصغار في العادة يحبون اللعب وخاصة في وقت الظهيرة فتلجأ الأم أو الجدة لسرد مثل هذه الحكايات كوسيلة فعّالة لتخويف الأطفال وإيهامهم بوجود الغولي فيخلدون إلى النّوم سريعا ودون عناء يذكر، وإستكمالا لما جاء في القصة، فقد إتفق الغولي وزوجته على عدم المساس بالنصيص إلى أن يكبر ليصبح شهيا في الأكل، جاء في متن القصّة: «عاش النصيص مع الغولية أيمات تعارك النصيص مع بنت الغولية، حتان تتفاهموا بش يأكلوه، اسمعهم النصيص يتفاهمو بش ياكلوه»[3] فلما سمع النصيص بذلك خاف وأصابه الذعر الشديد خوفا من أن يقع ضحية لهم وفي يوم من الأيام خرج الغولي والغوليّة وبقي النصيص وحده مع إبنتهما، فقرر النصيص أن يقوم بذبح إبنت النصيص ووضعها في القدر حتى يوهم الغولي والغولية بأن النصيص مات

1- محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف– مقاربة سيميائية***، ص130.

2 - م،ن، ص،ن.

3- م،ن، ص،ن.

وذبحته إبنتهما فلمّا عادا إلى البيت وجدا اللحم يطبخ، فأكلت الغوليّة لحم إبنتها، في حين أن النصيص نزع جلد إبنتهما وصعد إلى السطح، فلما فرغت الغوليّة من أكل لحم إبنتها، نزع النصيص جلد إبنتها الذي كان يرتديه، فقالت الغوليّة «خدعتني يا النصيص»[1] ويتضح لنا من خلال سرد هذه الفقرة أنّ النصيص ذو دهاء ومكر وحيلة، حيث أوقع بابنت الغولية التي أرادت أكله، فدل أن يقع هو ضحية لمكرها وخداعها كان سباقا عليها، وكان أشد منها مكرا ففتك بابنتها وصارت هي ضحيّة له، وتهدف هذه القعة من القصّة لتعليم الأولاد أنه يجب عليهم التنبّه والتّفطن لما يدور حولهم وأن يفتحوا أعينهم جيدا لأنّ الشّر موجود في كل مكان ولا مأمن منه ما لم يكون أصحاب حذق وفطنة.

فلماّ علمت الغوليّة بخداع النّصيص لها أرادت إستدراجه مجددا لتأثر منه جزاء ما فعل بها، فقالت له، هيا ننسو لي فات وعيش معايا، قالت له «هيا نوردو[2] الماء»[3] فعلم النصيص أنها تستدرجه ولا تضمر له خيرا، فراح يملي عليها أوامر عشوائية، فتعبت الغوليّة ولحقت به إلى أن وصلو إلى البئر، فدخل "النصيص" في البئر، وفكّر في حلية للخلاص منها والفتك بها، فقال لها: «كان حبيتيني[4] نخرج شعلي النار حذا البير حتان يحمى الحيط[5]، اضربيه براسك راهو يحمى[6] الماء تع البير نخرج نجري»[7] وهذه حيلة اخرى من النصيص للخلاص منها، فأشعلت النار كما أمر بذلك "النّصيص" وأخذت تضرب رأسها بالبئر إلى أن إشتعل رأسها وماتت فوقعت بذلك ضحية له.

1- المرجع السابق.
2- نجلب الماء من البئر.
3- م،ن، ص،ن.
4- إذا أردتي متّي.
5- الجدرا.
6- يسخن.
7- م،ن، ص131.

إنّ الملاحظ بكثرة في ما تقدّم، هو وجود عامل الخيال بكثرة في قصة "النصيص والغولية" وفي هذا دلالة على أنه: «للراوي الحرية المطلقة في الكلام ولا يجد خياله عائق ويختلط لديه الواقع باللاواقع، بل إنّ الواقع ليتضائل ويفسح المجال واسعا لينطلق عنه ما يخالفه فيكون عاملا في الإثارة والإدهاش»[1] فالقصص الشّعبيّة مليئة بالخيال الجامح ، فتجد في هذه القصص الجن والغول، يتكلّمون ويختلطون بالبشر، وتجد الحيوانات تتكلّم مع البشر، وهذا أمر عادي فالقصّة عندما تكون ممزوجة بالخيال تحمل في طياتها الإثارة والإندهاش، فالخيال سيد الصياغة لفن الحكاية الشّعبيّة، وهذا جوهر كل القصص الشّعبيّة.

وأخيرا، وعند قرائتنا المعمقة للتفاصيل الخفيّة التي يحملها هذا الجزء من القصّة، نستخلص أنّ هذا الجزء موجه لفائدة الأطفال الصّغار والذين لا خلفيّة لديهم عن الطّرف المقابل، فالأطفال يولدون صفحة بيضاء لا يكنون الضغائن والأحقاد لأي كان، فتراهم يثقون بكل من يقابلونهم، وهذا ما صعّب الأمر على الأولياء في توعية أبنائهم بالطريقة العاديّة، كأن يقال لهم لا تذهبو لفلان، لا تثقوا بفلان، لا تأكلوا من أي مائدة توضع أمامكم، فكانت النتيجة كانت غير مرضية إذ أضحى الأولاد لا يكترثون بأي نصيحة توجه لهم وهذا حالهم الطبيعي، لأنّهم لم يأخذوا تجارب بعد، ليتعلّمو منهان فكان الأو فكان السبيل الأيسر هو تخويفهم عن طريق سرد مجموعة من الحكايات الشّعبيّة التي تحمل معنى الضحية، في إشارة منهم، أنه إذا تغافلوا ووثقوا بأي كان سيكون مآلهم وخيما.

1– محمّد جوّادي الطّاهر، ***مقدّمة في النّقد الأدبي***، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت– لبنان، 1417هـ– 1997م، ط1، ص219.

مختتم

وصفوة القول، وبعد إيراد جملة المعطيات المتعلقة بصورة الضحيّة في القصص الشّعبيّة السّالفة الذّكر، تبلورت لنا جملة من النّتائج الآتية:

1- إنّ صورة الضحيّة في القصص المدروسة تتباين وتختلف بحسب الحالة التي هي فيها.

2- تعكس صورة الضّحيّة في القصص الشّعبيّة على ما تقدّم جملة من التجارب والمتخيلات يكونها القاص في قالب جوهره الإنتصار للحق دائما.

3- إنّ القصص التي تحمل في طيّاتها صورة الضحية تظهر لنا مدى فظاعة التفكير البشري في الإيقاع بجنسه والإطاحة به.

4- تحمل قصة "امسيكا" معنى جوهري وهادف، وهو أنّه لا يدوم حال على ما هو عليه، فمن الفطنة أن لا يأمن الإنسان حال الدنيا.

5- تتضمّن قصة بقرة اليتامى واحدة من أهمّ الفوائد التي يمكن إسخلاصها، وهي أنه من سعى لهلاك غيره جنى ثمار مكره وخبثه عاجلا أم آجلا.

6- تظهر لنا قصة "النصيص والغولية" عاقبة الطّمع الوخيمة التي يتجرعها الإنسان، وأنّ مردّه عسير مرير.

خـــاتـمـة

من نماذج الحكايات السّابقة تجلّت لنا جوانب مهمة من مظاهر صورة الضحيّة في القصص الشّعبيّة، فبعد أن خضنا في غمار بحثنا نستخلص أهم النتائج المتوصّل إليها والتي نجملها في ما يلي:

1- إن الضحيّة في معناها الاساس، هي من وقع عليه الضرر بأي شكل كان وعلى أي صورة كانت، سواءا كان ذلك على سبيل العمد أو الخطأ.

2- إنّ الحكاية الشّعبية على الرغم من اشتراك التجارب الإنسانيّة، لا تخلوا من الخيال المسيطر على أجواءها.

3- تتعدّد وتتنوّع وتختلف صور الضحيّة وذلك بحسب الموقف الذي تكون فيه.

4- صوّرت القصص الشعبيّة صورة الضحية على صورة ذات مغزى هادف، مراده التحلّي باليقضة والحذر حتى لا يقع الإنسان في شرك الفريسة.

5- لقد وفّقت القصص الشعبية في إيصال رسالة شديدة اللهجة إلى كل من تصوغ له إلحاق الضرر بغيره.

6- إن الخيط الرابط والرسالة الخفية التي تحملها القصص التي يدور فحواها حول صورة الضحية؛ هي أنها تدعوا للحرص والحذر من ذوي الحيل والدهاء والمكر.

7- إن الحكاية الشعبية ليست مجرد قصة تسرد، بل هي مجموعة من القيم والفضائل والمثل والعادات الحسنة، وهي تراث أصيل، وثقافة خالدة، وتاريخ مضيء.

8- تعالج الحكايات الشّعبيّة المدروسة قضايا مهمة وحسّاسة، كالحسد والحقد والغيرة وتظهر إنعكاساتها على الواقع المعاش.

9- إن الحكايات الشّعبيّة التي تحمل صورة الضّحيّة تضمر بداخلها عيوب الإنسان وظلمه لغيره، والأذى الذي يلحقه به، وذلك إشباعا لرغباته ونزواته الفاسدة والتي لا بد أن يجنى ثمارها العفنة ولو بعد حين.

10- تتمحور صور الضحيّة في القصص الشّعبيّة عموما حول ثنائية الجاني والمجني عليه، أو بفهوم آخر الظالم والمظلوم، وتنتصر القصّة في نهياتها غالبا للحق أو الجهة الضعية المغلوب على أمرها.

وختاما لم يبق لنا إلاّ أن نحمد الله ونشكره ونساله التوفيق والعون آملين أنّنا أسهمنا ولو بالقدر اليسير في تنوير ذهن القارئ عن صورة الضحية في القصص الشعبية.

المـلـحق

أولاً: القصص

القصة الشعبيّة الأولى: "قصّة بقرة اليتامى"

«بسم الله ابديت وعلى النّبي صلّيت وليكم يا احْبَابي بَهَاذَ(بهذه) الحكاية جِيتْ(أَتَيْتُ)، كان ياسِيدِي راجل فلاّح ماتت مَرْتُو(زوجته) وَخلاّتلوا(وتركت له) توَاْم(توأم) طُفلة وطفُل(ولد وبنت) وخلاّتلوا بقرة ووصّاتو(أوصته) مَيْبِيعْهَاش(أن لا يبعها) ويخلّيهَا(يتركها) لولادو ولكن هاذ البقرة مَاشِي(ليست) كِيما أي بقرة كانت عندها ضرع فيه العسل وضرع فيه الحليب وكانو التوام كل يوم يرضعوا منها وكل يوم يزيانوا(يزدادون جمالا) ويسمانوا(يزدادون وزنا)، روح يازمان وولي يازمان زاد الفلاّح تزوّج مرّة أخرى وجَات مَع المرا الثانية طفلة، وكانت مرتو تغير من ولادو بزاف(كثيرًا) وكانت تمنع عليهم الماكلا(الأكل) والشّراب، بالصّح(لكن) شَافت بلّي راهم غير يكبَاورا ويطوَالُوا، وبنتها لي تَاكل كَان في الماكلة المليحة(الطيّبة) باقية على حَالها، دخللها الشّك للرّاس وبقات كُل يُوم اتَّبَعْ فيهم وتنَصَّت عليهم، حَتّى في نهَار من النَّهارات(في يوم من الأيّام)، لقاتهم يرضعو البقرة، وملّي شَافتهم حلفت مَا تبقى بَقرة في الدَّار، وغدوا رَاحَت عند رَاجلها وَقَاتلو لازم اتبيع البَقرة اليوم قبل غدوا قَاللها يَامرا انعلي(تعوَّذي) الشيطان كيفَاش(كيف) انبِيع بَقرة اليتامى، قَاتلو قُتلك بِيعها يَعني اتْبِيعها، وكان الرَّاجل المسكِين مغلوب على أمروا، ويتبع بزاف كلام مرتوا، وغدوا الصّباح ركض للسّوق، وغِير دخل بدا يعيّط(يصرُخ) يَاناس بَقرة اليتامى تتباع وَلاّ ما تتباعش، يقلولوا متتباعش، يعاود يرجّعها للدّار، ويروح غدوا يزيد يرجع وغير يدخل للسوق يبدا يعيّط ياناس بقرة اليتامى تتباع ولاّ متتباعش، يقولوا متتباعش، يعاود يرجع لمرتوا، يقوللها البقرة مبغاتش تتباع، بالصّح مرتوا دخللها الشّك، قالت غدوا انتَبعُوا(أتبعه) ونشوف(وأرى) حكايتو، وغدوا الصّباح نوضاتوا(أيقضته) قالتلوا(قالت له) ياراجل نُوض(إستيقظ) اتْبِيع البقرة ، وغير خرج من الدَّار لَبسَت قَش اديالوا(الخاص به- أو ملكه) وَدَارَت عمامة عَلى رَاسهَا ولحقت وراه، وغير دخل

للسُّوق بَدا يعيّط يَانَاس بقرة اليتامى تتباع ولاّ متتباعش قالولوا النَّاس متتباعش، حَتَّى نَطقت مَرْتُوا وَقَاتلوا تتْبَاع الله يربّح، وَبقَات مِن وَراه حَتَّى بَاعها للجزّار وشرَطْ عليه يَعطيه الضَّرع، جَابو معاه وراح لقبر مرتوا الأولى وغرسوا، وقال لولادوا كي تجوعوا روحوا لقبر أمكم، وكي ما كان الحال، منين يجوعو يروحوا لقبر أمهم، يلقاو الضرع يتعمّر بالحليب والعسل، وبقاو غير يسمانوا ويزيانوا، وبقات مرت بَابَاهم حَايرة وقالت البَقرة بعنَاهَا وهُومَا عَلى حَالهم بَاقيين وراهم غِير يسمانوا ويزيانوا، لازم نعرف وشراهم(ما الذي) ياكلوا، وغدوا قالت لبنتها روحي(إذهبي) معاهم وكولي وش راهم ياكلوا، مالا غدوا الصّباح راحت معاهم بنتها وهوما كي شافوها دَارو رواحهم ياكلوا في الزّيتون، بدَات الطفلة اتْلم في الزّيتون وتَاكل، وغير روحت للدّار لقاتها أمها عند الباب ولقات(ووجدت) فمها كامل أكحل قالتلها واش كليتوا، قالتلها كلينا الزيتون، تقلقت(إنزعجت) المرا من بنتها وقالت منديرش عليها المهبولة(المجنونة)، غدوا نروح أنا ونشوف وشرَاهم يَاكلو وغير طلع الصّباح، هَاك التوام راحو لقبر أمهم لحقتهم أم باباهم حتى وصلوا للقبر، وكانوا يرضعوا في الضَّرع، بدات الشريرة نتع مرت(زوجة) باباهم تخلف ما اتخلّيهولهم، وغير راحوا راحت نحّاتو(نزعته) وطيشاتو(ورمته)، غدوا رجعوا المساكن للقبر ما لقاوهش(لم يجدو) الضرع، بقاو يبكيو وحزنوا بزّاف على واش دارت فيهم وعلى الحقرة(الظلم) نتَاعها، بالصّح الحقرة والحقد نتاعها محبسُوش هنا (لم يتوقفوا عند هذا الحد) ، وفوق الشِّي لي داراتو رَاحت عند راجلها وقاتلوا البلاد هاذي ما فيهاش الخير لازم انروحوا منها.

الصّباح ناضوا وبداو يلمدوا في قَشْهم، وَمَدَّت للطفل كَسكَاس وَقَاتلوا عَمَّر فِيه الماء، وَمَدَّت للطفلة صُوف اموسخا(متّسخة) وقالتلها روحي اغسليها ورجعيها بيضاء، راحوا لولاد المساكن للواد، وبدا الطفل يعمّر في الماء وهو يسيح من الكسكاس، والطفلة تغسل في الصّوف مابغاتش تنظاف والطفل يغرّق في الكسكاس بالطين بش يقدر يمّعر الماء، وهنا فات عليهم زَاوشْ(عصفور) قالوا تغرف بالطّين يامسكين، نَاسك رحلوا، وغير سمعُوا الزَّاوش واش(ماذا) قال،

دخللهم الشّك للرّاس، ونَاضُوا راحوا للدّار، وَمرت باباهم قبل ما يرحلو، خبزت الكسرة ودارت فيها الرهج(الأكل العَفِن أو السُّم)، دَخلُوا الأولاد للدَّار وغير شَاف الطفل الكسرة هَزْهَا راح ياكلها، قاتلوا أختوا احبس ما تاكولش(لا تأكلها)، ماشي من عوايد(من عادة) مرت بابا تخبزنا الكسرة، وهزّت(أخذت) طرف(جزء) من الكسرة وطيشاوتوا(رمته) للكلب، وغير كلاه طاح(سقط) مات، وهنا فاقت(علمت السّر) البنت بلّلي رحلوا وحبّوا يتهاناو منهم، قالت لخوها امشي معايا ما اعلينا غير نلحقوهم، خرجت هي وخوها وحكموا طريق طويلة حتّى تعبوا، وهنا وصلوا لعين البقر، عطش الطفل وقال لأختوا اعطشت يا أختي وراح نشرب، قاتلوا لالا ماتشربش هاذي غير للبقر وإذا شربت منها تولي بقرة، زادوا مشاو حتى وصلوا لعين الغزال قال لأختوا راني اعطشت وراح نشرب من هاذ العين، قاتلوا لالا ما تشربش هاذي عين الغزال ولّي(الذي) يشرب منها يولّي(يصبح) غزال، خوها هاذ المرّة ماسمعش لهدرتها(لكلامها)، وغير بعدت عليه، راح شرب من العين، وغير دارتلوا(إلتفتت له) اختوا لقاتوا عاد غزال، قاتلو خدعتني ياولد مّا(أمّي)، قالها ما ننساكش يابنت مّا وبويا(أبي)، كملوا مشاو، حتى وصلوا لوحد الشجرة كبيرة، طلعت البنت وولات تبات(تنام ليلا) ثم، والطفل يبقى التحت، حتى لوحد النّهار قاعدة في الشجرة وتمشط في شعرها، جا(أتى) السّلطان ايشَرّبْ في الحصان نتاعوا من الواد، وغِير شرب لسْقَتِ في لسانوا شَعْرَا كبيرة ومبغَاش يشْرب الماء، وغير شافوا(رآه) السّلطان قرب منّوا(إقترب منه) ولقى(وجد) هذيك الشّعرة ونحهالوا(نزعها منه)، وقال مولات(صاحبة) هاذ الشعرة ما تكون غير عذراء(جميلة)، ومن هاذاك النهار وهو يدور على بنات الدّشرة(الحي) ويحوس(يبحث) ويفركت على مولات الشّرة، بالصّح مالقاش ليها أثر، وفي نهار من النهارات(يوم من الأيّام) رجع للواد يشرّب الحصان نتاعوا كي العادة، حتى شاف ظل الطفلة في الماء، طلّع راسوا لقاها فوق الشّجرة، قاللها يا طفلة إنتي إنس ولاّ جن، قاتلوا لالا إنس ياسيدي، وملّي قاللها اهبطي من الشجرة مابغاتش(أبت)، راح السّلطان وحكى للستّوت حكايتها، قاتلوا أنا نجيبها حتى لعندك، وغدوا راحت الستّوت للشجرة

وبقات تخبز في الكسرة على الطّاجين وهو مقلوب، وجابت معزة تحلب فيها من قرونها، نطقت البنت وقالت لالا يا عمتي راكي قالبا الطّاجين والمعزة احلبيها من ضرعها، قالتلها الستُّوت يا بنيتي راني مانشُوفش، اهبطِي طَيبيلي واحلبيلي، خمّمت البنت ومباعد هبطت، خبزتلها الكسرة وحلبتلها المعزة، وغدوا من ذاك زادت رجعتلها الستّوت وعاودت نفس لحكاية، وغير هبطت البنت من الشّجرة رَبطتها حتى جا السّلطان، قاللها يابنت النّاس، رَاني طالبك نتزوج بِيك، خمّمت البنت وقبلت بالصّح بشرط، مايأذيش خوها الغزال، وشرطت وين تروح يروح معاها، قبل السّلطان وتزوجوا ورجعت تعيش هيّا وخوها في قصر السّلطان، روح يازمان ووِلي يا زمان كانت اطُّل من تاقة(نافذة) حتى شافت واحد الشّيخ كبير ويبان عليه الفقر، وقاعد يطلب في الصّدقة، وغير شافتوا عرفاتوا باباها، راحت خبزت كسرة وعمرتها باللويز(الحلي) والذهب وبعثتهالوا مع الخدّامة نتاعها وقاتلوا ما اتحلهاش(لا تفتحها) غير كي تكون بين ولادك، وغير رَوَّح للدّار حط الكسرة، حلتها مرتوا حتى لقاتها معمرة باللويز والذهب، راحت تجري لعندوا، قاتلوا ياراجل منِين هَاذ الكسرة، لازم تَشْفَا على الدّار وغدوا انروح امعَاك، هَاذي مَاتكُون غير بنتك اللي بعثتهالنا، وغدوا الصّباح نوضاتوا، وراحو يمشيو حتى وصلوا لقصر السّلطان، دخلت وغير شافتها عرفتها، طلبت منها السّماح وهي في قلبها مَازال الحسد والحقد وعمروا ما يصفى، بالصّح البنت المسكينة صدقاتها ولدَارها دخلتها، ومن خيرها شَبعتْها، نهار من النهارات، بعثتلها بنتها قعدوا قدام البير وبقاو يحكيو حتى غافلتها وطيشتها في البير، ولبست قشها وراحت حكمت بلاصتها، وغير جا السّلطان، قاللها كحلتي(أصبحتي سوداء)، قاتلوا من بلادكم، قاللها واش بيك حولتي، قاتلوا من كحل(إثمد) بلادكم، صدّقها السّلطان ومرتوا المسكينة في البير وكانت حاملة بتوام، وغدوا قاتلوا المسمومة نتع اختها العورة لازم تذبح الغزال، قاللها كيفاش نذبحوا ياخي قلتي خويا، قاتلوا لالا ماعندي ما انديرلا حاجة لي به) بيه، وغير سمع الغزال واش قالت العورة، هرب للبير اللي فيه اختو وبقا يشكيلها ويبكيلها، ويقوللها يا اختي يا بنت مّا وبويا لمّاس مذات والطناجر غلات

وخوك الغزال راهوا في الممات، قاتلوا روح للسلطان وقُلُّوا يذبح بقرة ويحطها على طَرْف البير، راني ولدت(أنجبت) والموس على رقبة، بقا الغزال يروح للبير، حتى شبحوا الخدام نتع السّلطان وراح ليه وقالّو ياسيدي روح شوف واش كاين في البير، وغير راح السّلطان وطل لقا مرتوا وعندها زوج ولاد، راح ذبح بقرة شلّحها وملّحها وحطها على طرف البير، وغير شم الحنش الريحة خرج من البير باش(لكي) ياكل اللحم، وجبد السّلطان مرتو، ومنين حكاتلوا حكاية أختها وعمايلها، حكم أختها العورة اذبحها وطيّبها وحط راسها في الشكارة ولأمها فوق الدَّاب بعثها، وغير وصل عرضت الجيران وكلاو اللحم نتاع بنتها حتى سمعت الدّاب يقول تيس تيس راس العورة في التليس، ومنين طلت أمها على الشكارة لقات راس بنتها حزنت وعلى بنتها بكات، وعرفت باللي يدير الشر ما يلقا غير الشر، ذبح السلطان وعرض لحباب ودار وعدة كبيرة، وغدوا قالولوا لكان بغيت الغزال يشفى ادِّيه للعين الحرة ومن ماها شربلوا ادَّاه السُّلطان وشربلوا من الماء نتاع العين الحرة رجع راجل زين وفحل، زوجوا السُّلطان البنت المخيرة من الدشرة، وهُوما راحو تِيس تِيس وحْنَا بقينا ناكلوا في الرّفيس»[1]

القصة الشعبيّة الثانية: "امْسِيكَا"

« يَاحاجاتك يا ماجاتك، كان في زمان فاتك، زوج اخوة، واحد غني وواحد فقير، وهاك الغني كي يجي خوه الفقير يطلب فيه في شوي ماكلة(قليلا من الطعام)، تقوله مراته منعطوشي، وهو ياخذ رايها ويقوللها بزعي الماكلة الفاضلة عن القبر المنسي اللي حذانا. وهاي ليَّام تدور وتنبت في بلاصة القبر عنبة، وكان الخو الفقير يجي كل يوم يكن ويبات تحتها وياكل منها العنب. شاف الخو الغني خوه الفقير يبات تحت العنبة وياكل منها. عجباته وحب ياكل منها، وفي كل

1- ***حكاية بقرة اليتامى***، الموقع: قناة عالم القصص والروايات، 2020/09/1، 19:39، مساءا.ضمن الموقع الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=vm9Z4lwkZ14

مرة يقرب بش يقطف منها العنب تتقى العنبة في هاك القبر المنسي. غاضه الحال وقال كيفاش ياكل ويتظلل منها منايا لالا؟ راح مسحت خوه من حذا العنبة.

-راح الفقير داخل بلاد خارج بلاد حتان وصل قصر نتع غواله. كرفت(شمت) الغواله ريحته وقالو: ريحة الحسري والمسري، اتقلعو يا حوايج قصري، اتحلي يا امسيكا اتسكري يا امسيكا.

-خرجو الغواله، ودخل الفقير من غير ما يشوفوه لواحد الدّار معبية باللويز، راح معبي برنوسه وقعد يستنى(ينتظر) وينته يتحل(متى يفتح) القصر بش يهرب. ومابعد فكر وقال كيما قالو الغواله: تحلي يا امسيكا، تسكري يا امسيكا، راح شري الغنم والبقر والدّيار وعاد غني ياسر....

-وتدور الأيام بالخو الغني ويفقر، ويجي لخوه اللي كان فقير ويقله يا خويا هيا نقسم أنا وياك المال ونعيشو مع بعضنا. رد عليه خوه وقاله: لالا، منحتاجش لدراهم واحد كيفك. وبرا برا، ضاقت بيه الدنيا ورجع لخوه وقاله قلي كيفاش درت حتى عدت هكا؟(ماذا فعلت حتى أصبحت هكذا) وش من سحر خدمت؟ قاله راهي هذي الصيفة وهذي الصيفة(كذا وكذا). ونايا ننصحك ماتروحش، راك ما تحياشي كان رحت. بالصح ما خذاشي رايه وراح للقصر، وراج(انتظر) الغوالة بش يخرجو،. ماتحلش باب القصر، وكجو خارجين قالو: اتحلي يا امسيكا، تسكري يا امسيكا. دخل فيسع(بسرعة) وعبّى برنوسه من اللويز، وكجي خارج عكس الكلمات وقال: تسكري يا امسيكا، تحلي يا امسيكا. ما اتحلش باب القصر، قعد عن هاك الحالة حتان(إلى أن) جو الغوالة، شدوه ومرمدوه (عذبوه) وقالوله: إنت اللي سرقت المرة لي فاتت(الماضية)، لازم نذبحوك. ذبحوه وعلّقوله راسه في دار المال اللي فيها اللويز وبقو عينيه يتباقصن. اتقلق عليه خوه وقال لازم نلحقه وانشوف وش بيه؟ لحقه واستنا الغوالة حتان يخرجو، وكي خرجو دخل لدار المال ولقي راس خوه معلّق، قاله: يا وخيي قتلك راهم ياذوك بالصح ما خذيتش رايي(لم تأخذ برأيي). هز(أخذ) اللويز وراس خوه وخرج، وكي جو الغوالة لقو الراس تهز واللويز نقص، قالو هالمرة لازم انتبعو الجرة بش نلقو السارق ونورولو(يلقى جزاءه) تبعو الجرة نتع الراجل باحديش نجمل(إحدى عشر جملا) هازين

غراير معبيين بالغوالة ويسوق فيهم ثلاث غوالة في صورة بشعة ياسر. راح هاك الؤاجل باني دار بالحديد وعباها (ملأها) بالتبن عنجاله (لأنه) عرفهم بش يلحقوه(يلحقو به). وصلو الغوالة لداره وقالوله رانا ضياف ضيفنا عندك. عرفهم الراجل وقاللهم حطوا(ضعوا) غرايركم في الدار عش يسرقوها، وراح لنساه(لزوجاته) وقاللهن طيبن العشي والتاي وادولهم. شافن النساوين الغراير يتحركن، خافن ودزن الذر (بعثن الأولاد) لباهم. جاء الراجل ودخل الغراير لدار الحديد ودخل الغولة الثلاثة لخرين وقصر معاهم حتان عقب(تأخر) الحال، فرحو الغوالة وقالوا الراجل صدّقنا، بعد ما يروح يرقد نقتلوه،من غير ما يفطن بينا(يعرفنا) . قاللهم الرّاجل لازم نروح نرقد، وكي عاد خارج شعل فيها عرق وقيد وسكر الباب وشعلت الدار باللي فيها، وعادو الغوالا يعيطو خلاص بطلنا بطلنا(انتهينا)..... ومن غدوا الصبحة حل الراجل دار الحديد لقاهم عادو رماد، هز عايلته وعائلة خوه ومعيزه وراح سكن في قصر الغواله، وخرفتنا غابة غابة، عام تجينا صابه، تفاحة ليا وتفاحة لم يسقر فيا

القصة الشعبيّة الثالثة : "النّصِيصْ وَالغُولِيَّة"

يَا حَجَاتك بَا مَاجاتك، قالك مرَّة بَكري كَاين رَاجل متزوج سَبعة نَسَوِين، وَهَاك النَسَوين مَاجَابولَاش الأَولَاد (لم ينجبن له)، راح الرَّاجل للدَّبار بشْ يَدبّر عنَّه وش يدِير (ماذا يفعل بش يجيب لولاد، قاله الدَّبَّار هَاك سَبع تفَّحات واعطي لكل وحدة من نساوينك تفاحة تاكلها. أعطى هاك الراجل لكل مرا تفاحة، كلت كل وحدة تفاحة كان مرا وحدة كلت نص وخلت نص، جت المعزة وكلت هاك النص، وبعد عام جابت كل مرا ولد غير هاك المرا جابت النصيص.

كبروا الأولاد وشرالهم اباهم خيل غير النصيص، راح النصيص يبكي لأمه وقاللها ابايا حقرني وما شريرالیشي كيما اخوتي، قالت له امه روح هز عتروس أخوالك.

خرجو الأولاد للصيد وخرج معاهم النصيص . وكان الأولاد يصيدو والنصيص يتحايل عنهم ويفكلهم صيدهم، حب يعرف اباهم من هو فيهم الذكي، وبعثهم للخلاء. راحو الأولاد سايحين في الصحراء حتى لقو غولية في زي مرا قالت لهم راهو ضرب الليل والدنيا باردة هيو نرقدو عندي اليوم وفي الصباح راحوا، حطت لهم العشاء وكلو غير النصيص مكلاشي، حفر حفرة ودفن فيها العشاء، فرشت لهم الغولية الحرير وعطتهم بش يرقدو، شك النصيص وقال هذه الغولية اللي حكتلي عليها أمي، خلاها ما تلهت وهرب يجري، جت الغولية وكلت إخوته الستة. هاو النصيص يجري خايف أش تلحقه الغوليّة حتى وصل لبيت غوليّة أخرى دساته عندها، ودرقاته تحت القصعة عن الغولي عش يشوفه ياكله وحده، جي الغولي وقال لها ريحة الحسري والمسري ريحة ها البشري وين، قالتله ما كاين حتى بشري كاين كان اللحم يطبخ، ما صدّقهاشي وقعد يقرر فيها حتان قالتله كاين بشر تحت القصعة بالصح منخرجاش حتان توعدني ما تمساش حتان يكبار خير، عاش النصيص مع الغولية أيمات تعارك النصيص مع بنت الغولية، حتان تتفاهموا بش يأكلوه، اسمعهم النصيص يتفاهمو بش ياكلوه، وفي يوم خرجت الغولية والغولي وقعد النصيص مع بنت الغولية وحدهم في البيت، غافلها النصيص وذبحها ولبس جلدها وطبخ لحمها في القدرة، رجعت الغولية وقالت ذبحتيه وريحتينا منه، كلت الغولية اللحم تع بنتها وطلع النصيص فوق القبة ونح جلد الغولية ورماه، قالت له الغولية خدعتني يا النصيص، هيا ننسو لي فات وعيش معايا، قالت له هيا نوردو الماء، قال لها قطعي القربة واديها للخياط، راحت الغولية... تعبت الغولية وهي تحاوز فيه، قعدة الغولية لاحقة النصيص حتان وصلو للبير، دخل النصيص وقال للغولية كان حبيتيني نخرج شعلي النار حذا البير حتان يحمى الحيط، (الجدار)، اضربيه براسك راهو يحمى الماء تع البير نخرج نجري، راحت الغولية شعلت النار وقعدت تضرب في البير براسها حتان اشعل راسها

وماتت. خرج النصيص ورجع لأهله وعرف اباه راهو النصيص أذكى من أولاده الكّل. وخرافتنا غابة غابة، صلوا عن النبي وأصحابه، تفاحة ليا وتفاحة لمن بَعزِ علَيّ»[1]

ثانيا:قائمة الأعلام

1- عبد الرّحمان السّعدي

هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي الناصري التميمي، هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي الناصري التميمي، ويعرف اختصاراً ابن سعدي، ولد في بلدة عنيزة في القصيم يوم 12 محرم 1307هـ، عالم عقيدة ومفسّر للقرآن الكريم، خلّف العديد من المصنّفات من أهمها: «**تيسير الكريم الرحمن في ثماني مجلدات- الدّرة المختصرة في محاسن الإسلام** »

2- أبو منصور الأزهري

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، الملقب بالأزهري، ولد سنة 282هـ بهراة في خرسان، ثم انتقل إلى بغداد، عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحّر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسّع في أخبارهم، ومن أبرز أعماله: «**تهذيب اللغة**»

3- الرّاغب الأصفهاني

هو الحسين بن محمد بن المفضّل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بـ (الرّاغب)، ولد سنة (502هـ/1108م)، أديب وعالم من الحكماء في عصره، أصله من أصفهان، من أجلّ مصنّفاته وأجزلها فائدة « ***المفردات في غريب القرآن*** ».

1- محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف- مقاربة سيميائية-***، مذكرة مكملة لمتطلبات الماستر أدب شعبي، تحت إشراف: عبد المالك ضيف، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013م- 2014م.

4- إبن الجوزي

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ، ولد سنة (510هـ/1116م)، حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، ومن أبرز مؤلفاته: « **زاد المسير في علم التفسير- المنتظم في تاريخ الملوك والأم- تلبيس إبليس**»

5- إبن سيده

هو بو الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بـ (**ابن سِيدَه**)، ولد سنة (398هـ-1007م) لغوي أندلسي، تعلّم اللغة على يد أبيه وبرع في علوم اللغة العربية، ألّف ابن سيده الكثير من التصانيف والكتب في علوم اللغة، واشتغل بنظم الشعر مدّة. ومن تصانيفه وكتبه «**المخصص**» و«**المحكم والمحيط الأعظم**»

6- الجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري،أديب عربي ولد سنة (159 هـ أو255 هـ) كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، ومن أهم كتبه البارزة: « **البيان والتبيين- كتاب الحيوان- البخلاء**»[1]

1- جميع المعلومات من موقع: ***ويكيبيديا الموسوعة الحرة***، تاريخ الدخول: 2020/09/25. ساعة الدخول: 10:46.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم، برواية (حفص عن عاصم).

ثانيًا: النصوص النبويّة

1– الإمام إبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط1، 1412هـ– 1991م.

2– محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، دار إبن كثير، دمشق– بيروت، 1423هـ– 2002م، ط1،كتاب الأدب– باب رحمة النّاس والبهائم، حديث رقم 6011.

ثالثا:المصادر والمراجع

1– أبو الحسن بن علي المسعودى، ***مروج الذهب ومعادن الجوهر***، مؤسسة دار الهجرة، إيران– قم،1393هـ– 1973م، ط2.

2– أبي الفرج إبن الجوزي، ***أخبار الظراف والمتماجنين***، دار إبن حزم، بيروت– لبنان ، ط1، 1418هـ– 1997م

3– أبي عثمان عمر إبن الجاحظ، ***البيان والتبيين***، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة– مصر،ط7، 1418هـ– 1998م.

4– أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، ***الحيوان***، تحقيق: عبد السلام هاورون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة– مصر، 1384هـ– 1965م،ط2.

5– أحمد بن سالم السفاريني، ***البحور الزاخرة في علوم الآخرة***، تحقيق:عبد العزيز بن محمود المشَيقِح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط1، 1430هـ– 2009م.

6– أحمد بن يحي بن ثعلب أبو العباس، ***مجالس ثعلب***، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2.

7– بثينة النصاري، ***الحكاية الشعبية دراسة وتحليل***، وكالة الصحافة العربية–ناشرون، مصر–القاهرة، 2007م.

8– جندي عبد الملك، ***الموسوعة الجنائية***، دار العلم للجميع، بيروت– لبنان، ط2.

9– حسن نعمة، ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية– ميثيولوجيا واساطير الشّعوب القديمة–***، دار الفكر اللبناني، بيروت– لبنان، 1441هـ– 1994م.

10– حسين مجيب المصري، ***الأسطورة بين العرب والفرس والتّرك– دراسة مقارنة***، الدار الثقافية للنشر،القاهرة– مصر،1420 هـ–2000م.

11– نبيلة إبراهيم، ***أشكال التعبير في الأدب الشعبي***، دار نهضة مصر، القاهرة– مصر.

12– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ***تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنان***، تحقيق: عبد الرحمان اللّويحق، دار السّلام للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط2، 1422هـ– 2002م.

13– عبد الرحمانن إبن الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،، ط1، 1423هـ– 2002م.

14– عبد الله إبراهيم– صالح هويدي، ***تحليل النصوص الأدبية–قراءات نقدية في السرد والشعر***، دار الكتاب، بيروت–لبنان، ط1، 1441هـ–1998م.

15– عبد الله أبو هيف، ***النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد***، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا.

16– عمر الساريسي، ***ماهية الفلكلور***، مجلة الفنون الشعبية، جمعية المطابع التعاونية، عمان– الأردن، العدد الأول،1974م.

17– محمّد جوّادي الطّاهر، ***مقدّمة في النّقد الأدبي***، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت– لبنان، 1417هـ– 1997م، ط1.

18- محمد عجينة، ***موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها***، العربيّة محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، 1414هـ-1994م، ط1.

19- محمد لقمان الأعظمي الندوي، ***دراسات تربوية في الأحاديث النبوية***، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، 1417هـ- 1997م.

20- محمد محمد كذلك، ***الشيطان في الأديان القديمة والحديثة***، 1439هـ-2018م.

ثالثًا: المعاجم

1- أبو منصور الأزهري، ***تهذيب اللغة***، تحقيق، عبد العظيم محمود، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر- القاهرة.

2- أبي الحسن علي إبن سيده، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421هـ-2000م.

3- إميل بديع يعقوب، ***المعجم المفصل في الجموع***، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م.

4- الراغب الأصفهاني، ***مفردات ألفاظ القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، بيروت- لبنان ، ط4، 1434هـ- 2009م.

5- الطّاهر أحمد الزّاوي، ***مختار الصّحاح مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير***، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا- تونس.

6- علوش، سعيد، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.

7- عمر، أحمد مختار، ***معجم اللّغة العربيّة المعاصرة***، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 1429هـ- 2008م. دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 1986م.

8- محمد التنوجي، ***المعجم المفصّل في الأدب***، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، 1419هـ- 1999م، ط2.

9- يعقوب، إميل بديع، ميشيل عاصي، ***المعجم المفصّل في اللّغة والأدب***، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1987م.

رابعًا: الرسائل والأطروحات

1- محمد بوذينة، ***الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف- مقاربة سيميائية-***، مذكرة مكملة لمتطلبات الماستر أدب شعبي، تحت إشراف: عبد المالك ضيف، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013م- 2014م.

2- محمد عبد القادر عقباوي، ***الضحية ودوره في إرتكاب الجريمة في القانون الجزائي الجزائري-دراسة مقارنة تحليلية***، أطروحة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه ل-م-د حقوق، إشراف: منصوري المبروك، المركز الجامعي أمين العقال، تمنراست، 1018م-2019م.

3- نسان كريمة ، ***الحكاية الشعبية في الجزائر- مقاربة سيميائية-***، مذكرة مكملة لمتطلبات الماجستير في الأدب شعبي، تحت إشراف: تيجاني الزاوي، جامعة وهران-السانيا ، 2012م- 2013م.

خامسًا- المواقع الإلكترونية

1- حكاية بقرة اليتامى، الموقع: قناة عالم القصص والروايات، 2020/09/1، 19:39، مساءا.ضمن الموقع الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch?v=vm9Z4lwkZ14-2

3- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: ar.wikipedia.org

ملخص البحث

ملخّص

هدف الدّراسة هو تسليط الضّوء على أحد الموروثات الشعبية المتمثلة في القصص الشّعبية وإظهار واحدة من الصور التي ترددت في معظم الحكايات ألا وهي صورة الضحية، وتعالج هذه القصص ظاهرة الجاني والمجني عليه، مصورة لنا إياهما على عدّة أنماط على إختلافها في جملة من القصص الشعبية، وذلك لتبيان عدد من المقاصد والأغراض الخفية التي تحملها هذه القصص، فمرّة نجدها تظهر لنا مرتكب الجرم على أنه ضحية مستحقة للعقاب وذلك الذي حدث، ومرة أخرى تظهر لنا الضحية بشكل يثير الأسى والحزن، فهذه القصص قدّمت لنا نماذج عدة عن الضحية بغية إيضاح تفاعلات الذهن البشري وكيف يكون عندما يصبح فريسة لأحدهم وردة الفعل التي تصدر عنه إزاء ذلك.

Résumé

The aim of the study is to shed light on one of the popular legacies represented in folk stories and to show one of the images that are repeated in most of the stories, which is the image of the victim. To clarify a number of the hidden purposes and purposes that these stories carry, once we find them, they show us the perpetrator of the crime.

الفـهـرس

I- فهـرس الآيات

الآيـة	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾	13	الحجرات	517
﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	64	الكهف	301
﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصُ الْحَقُّ﴾	62	آل عمران	58
﴿لقدْ كَان فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾	111	يوسف	248
﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾	176	الأعراف	173
﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	8	الإنفطار	587
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾،	220	البقرة	35

II- فهــرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ- د
الفصل الأوّل: تجليّات حول القصة الشعبية والصور التي تشكلها الضحية	
مفتتح	10
I- المبحث الأول: مفاهيم ودلالات	11
المــطلب الأول: مفهوم القصة الشعبية والصورة	11
I- أ- لـــغة-	11
I- ب- اصطلاحًا	13
II- المطلب الثاني: مفهوم الصورة.	15
I I - أ- مفهوم الصورة	15
الـمـطـلـب الثاني: أنواع القصة الشعية	16
المطلب الثالث: وظائف القصة الشعبية	17
I I - المبحث الثاني: الضحية في الأدب الشعبي	19
- المطلب الأول:الضحية في القصص الشعبي	19
- المطلب الثاني: الضحية الوسط الإجتماعي والديني	20

– **المطلب الأول**: البنية السيكولوجية للضحية	21
مختتم	22
الفصل الثّاني: ملامح وتجليات صور الضحية في القصص الشعبية "نماذج مختارة"	
مفتتح	24
I– المطلب الأول: مظاهر صورة الضحية في قصة بقرة اليتامى	25
أولا: صورة الضحية في قصة بقرة اليتامى	25
I– 1– الولدان اليتيمان	26
I– 2– البقرة	29
II– المطلب الثاني: مظاهر صورة الضحية في قصة "امسيكا"	29
ثانيا:صورة الضحية في قصة امسيكا	30
II–1– الأخ المسكين	30
II–2–ضحية الطمع	32
III – المطلب الثالث: مظاهر صورة الضحية في قصة "النصيص والغوليّة"	
ثالثا:صورة الضحية في قصة النصيص والغوليّة	34
III –1– الإخوة السبعة والنصيص	34
III –2– الغولية	36
مختتم	42
الخاتمة	44

الملحق	46
قائمة المصادر والمراجع	57
ملخص البحث	62
الفهارس	
I – فهـرس الآيات	65
II –فهرس المحتويات	66